

كلمة العدد

أحبك يا وطني

بقلم: عمر الكثراري

و أنت تبحث في تدقيق لمعنى كلمة "الوطن" تطالعك القواميس بما لا يشفي غليلك لو أمنت فيه النظر. الوطن "هو منزل إقامة الإنسان فيه ولد أو لم يولد".
ما مأخذك على هذا التعريف ؟
هي كثيرة.

أولها ما يوحى به من تعدد. فأنت قد تقيم بأماكن كثيرة في حياتك. فهل كلما أقمت مكان صار لك وطناً؟ فهل تونس وطن لبول كومبون و دي هوت كلوك و بورد غيرهم من المقيمين العامين الذين حكموا البلاد خلال الفترة الاستعمارية؟ و هل العراق وطن لبول بريعر الذي حكم بلاد ما بين النهرين بعد أن دُمّرت قوة بلاده دولة أحقاد هارون الرشيد؟ و هل القدس وطن لشارون الذي اغتصبها متزلاً و شرّداً و قتل و أبعد؟ و هل... و هل... كثيرة هي الأمثلة التي تضعف هذا التعريف.

ثانيها أن التعريف يفتقر إلى أهم عنصر من مقومات الوطنية وهو الحب. الشحنة العاطفية هي التي تجعل قلبك يخفق و أنت تذكر الوطن هي التي تحركك عندما يذكر بسوء فتهب لنصرته هي التي تحملك على حمل السلاح فتذود عنه و تضحي بحياتك من أجله هي التي تمنحك لقب الشهيد و أنت تموت دفاعاً عنه. الحب مكوّن من مكونات إيمانك (حب الوطن من الإيمان).
يكفي أن تحبّ وطنك و البقية استباغات عُدّها يسرّ

اسأل نفسك و أنت تأتي صنيعاً هل هذا وطنك؟ أو هل أنت تحبه؟

هذا يبني و الآخر يهدم

هذا يصنع و الآخر يدمر

هذا يزرع و الآخر يأكل على الأخضر و اليابس

هذا يرصّع جيد الوطن بقلادة من الياصمين و ذاك يتغوّط في أرجائه

هل يستوي هذا و ذاك في حبّ الوطن؟

أما ثالثها فتلك الأناية المفرطة و تمحور الإنسان حول ذاته مما جعله يستفرد بالوطن لنفسه من خلال هذا التعريف. " منزل إقامة الإنسان". و ماذا فعلت بالعصافير التي تطربك بشدوها و لا تفارق هذا المكان رغم المخصصة في الأيام العvisية ؟ و بالأنعام التي تشاركك العيش فإذا بك تنقض عليها بين الفينة و الأخرى لملء بطنك و إشباع لحمك. و رغم عدوانيتك فهي لا تتأر منك و لا تتمرّد عليك. ألا تعطيتها حقّ المواطنة بموجب هذا التلازم و هذا التسامح؟ أما تلك التي تخدمك دون كلل مقابل حفنة برّ و شربة ماء فما نصيبها من المواطنة لديك؟

ماذا لو انفضّ هذا الجمع من حولك ؟ ماذا لو تركوك وحيدا في أرض قاحلة ؟ أ تنعم بالوطر دون من ذكرت؟

الوطن أكبر من أبنائه و لو اجتمعوا.

الوطن حبّ و التزام و وفاء.

من سكنته الأناية تنكّر للوطن و من تنكّر للوطن يتنكّر له الوطن إن عاجلا أو آجلا. فكم من عاقب أدركته لعنة الوطن رغم الروح المشيدة و الأسوار العالية التي تحصّن بها؟

إن أمام من تقوّل فرصة ليظهر مكان النجاسة و أن يسعى للمصالحة و الإصلاح و على غيره إعطاؤه الفرصة الحقيقية لذلك.

قال تعالى " و من يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما" و إذا كان الخالق قد ترك للمسرف على نفسه فرصة العودة فما بالك بالبشر فيما بينهم.

الوطن مئة من صاحب الفضل. فقد سمي من لا وطن له منبّا. أي بلا جذور. تلك الجذور التي لا تشده فحسب بل تغذيه أيضا. و في الغذاء حياة و بالحياة نموّ و تطوّر.

لكن أليس الوطن أوطانا إذا اعتبرنا صيغا غير مادية لهذا المفهوم؟

ألا يوجد وطن ثقافيّ إليه تشدّ الرخال عند الحاجة ووطن روحيّ تحفو إليه نفسك ووطن خيالي لا تعرفه إلا أنت لأنه من صنعك و تصميمك ؟

و قد تتسع أرجاء الكلمة إلى وطن موسيقي و وطن شعري و وطن أدبي و وطن تشكيلي و آخر رياضي...

لكلّ هذه الأوطان ساكنوها و الذاثون عنها بالنفس و النفي.

قد يتحمّل منك الوطن كلّ تعدّ إلا الحيانة فهي أعظم من أن تغفر.

تشكيل على جدارية العشق !

شعر: صالح الطرابلسي

(1)

يمضي الرسّام الشاعر ،
في لجج الأشكال / المعنى ..
يسبر أغوار الألوان / الفكرة
تتماهى اللوحة / القصيدة ،
في الواقع ، تماهى
في التجريد ...
تتلامح آثار الرؤية ،
والرؤيا ...
تفاعل في أعماق الروح ،
تنقص فردوس الأنوار ...
تلتحف بظلال الجسد المشتعل
عشقا ...

تمتد افقا رحبا ،

يعيق

بعبير من صلصال ،

يتشظى بجمال ...

يجتذب الأفئدة الظمئى ...

تتمتر نابضة



لوحة للرّسم: الحبيب البوصي

بالحبّ ...

همّ العشاق ...

نار الهوى في القلب

تشتعل ...

والعمر هذي الشموع

لا تنفك تحترق ...

والروح في الجسد :

قناديل ...

تنزع الأنوار في المدى

حباً ...

ARCHIVE

الظلمة على سدماها

<http://ArchivSakhrat.com>

والحياة :

تنطفئ من شوارعها

ظلال العدم ...

همّ العشاق ...

لكم يموتون شجنا ، ...

ووجدا ...

لينتصر في الورى

روح القلم

عينك ...

هنا المدي فيهما :

أفق مجتج

"أسرج" الآن خيل كلماتي،

كي تطير ...

الشفتان :

مرتج لوميض الفجر على

وجنات الأفق

سأطلق الروح خفاقة ،

لتحترق في ذاك الشفق

بحر عينيك، ماذا ...

ARCHIVE

http://ArchivesSakhril.com

ماذا ؟ ...

لو يستوي سماء من حمام،

مثقل

بالهديل ؟ ...

والرمش، ماذا لو ...

ترسي على أهلابه

الشمس ؟ ...

آه ... يا لو ...

لو يكبر الحب !

لو يكبر الحبّ ...
هذا المادى، يستوي
أفقا يمتدّ بلا حدّ،
الرؤى،
ترتع فيه بلا تأشيرة
للعبور ...
لو يكبر الحبّ ...
لا حاجة لإرتداء التنكر
بالقناع
لا حقد، لا بغضاء لا ...
لو يكبر الحبّ،
«كلّ المدافع سوف تموت،
وكلّ المحرّوب سوف تنام»
ملتصقات سدوم هذا
الخراب
"سيصبح ما قبل قديم ...
من آميات،
ناطحات سراب"
تظلل ضوعها السحب
آه ... يا لو ...
لو يكبر الحبّ !

(مرناق 2008)

ملاحظة : ما بين معقلين تضمين من قصيدة للشاعرة ريم فيس كبة قرأته في صحيفة الشروق ضمن عمود ورقة عابرة الذي يؤثّه الكاتب والشاعر رياض خليف الذي هو بدوره قدم به قصيدا بعنوان "عن بغداد والقذائف والنخيل" يهديه إلى الشاعرة المذكورة وأنا بدوري أعديها وإيّاها قصيدي هذا.

كلمات للحرية

شعر: مختار المومني

{ إلى الجيل الذي صنع ما عجز عنه جيلي... إلى جيل الثورة }

ها نحن هرمنا

لكن نسلمات الحرية

هبت من كل بقاع الوطن

زرعت أملا أخضر

في قلب الجيل الآتي

أنتم

أصحاب السراويل المرقعة

والشعور المدهونة بالجمال

أنتم أمل الأمة

وحراس الثورة

يا جيل الحرية

سعفات النخل الباسق عانقت النور



لوحة للرّسم: الحبيب البوصي

وأغصان الزيتون اهتزت مثقلة بالخير

وأزهار اللوز ابتسمت حبلً بالوعد

والسحب العالية جاءت بالغيث

ما أعظم بركات الثورة

يا جيل الثورة

يا جيل الأمل الطالع من قهر الماضي



ففلول الردة مازال تترصد

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لتسيح هذا الوطن الرائع

بالرعب

والخوف الاجوف

يا جيل الثورة

يا أمل الآتي

لا تغفل

لا تترك ضوء الحرية يذبل

هيا نترجم قولنا عملا

شعر: محمد برهومي

لا بد أن نرعى الوطن

لا بد من رد المحتن

لا بد من تطهير ما في النفس من كدر الدرن

لا بد أن ننسى الغداوة والضغينة والفتن

ونحيل دولتنا الجميلة لوحة حبلى بفن

لا بد للشعب الأبي من التطلع للحسن

من صون ثورته ومكتسباتها عبر الزمن

لا بد أن يتحرر الفكر المكبل بالوهن

والألسن الخرساء والحدقات من ثقل الوسن

لا بد من بذل الجهود لنرتقي لا بد أن...؟؟

لا بد أن لا بد من !!!.....

ماذاك باللحن الأغن

هذي تراكيب مجرّفة بلا شك وظن

هذي شعارات لأفواه تصيح، ولا أذن



لا أذن واعية ستسمعها ولا عقل فطن
دعنا من الكلمات والخطب العقيمة ولنعن
من قام يعمل جاهدا في غير جمعة ومن
هيا نترجم قولنا عملا وأفعالا إذن
هيا معا نتجاوز السقم القديم المختنن
هيا معا نسعى إلى إرساء أعمدة الوطن
هيا نشيد للعروة هاهنا أرقى سكن
من تونس الخضراء حتى أرحس سينا واليمن

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

-الحياة الاستهلاكية المعاصرة قضية مركبة في رسائل النور:

من بين القضايا التي عالجها الإمام النورسي في مجموع رسائله، وأولها مكانة خاصة، نجد مسألة الانكباب على الشهوات والاعتكاف على الملذات، بإتباع سبل "الثقافة والمجنون" والمتأنية أساسا من الفكر الغربي الملوث بأدران المادة.

وللأسف الشديد فقد سيطر هذا النمط الحسي المادي على الحياة المعاصرة - والذي يشبهه الإمام النورسي بداء الطاعون - فأصبحت له اليد الطولي على أنماط عيش الأفراد، خاصة بعد بسط النمط الرأسمالي سطوته على مختلف المجتمعات، مما جعل الإنسان المعاصر محاصرا بمجمل من متطلبات الحياة ألا متناهية، والتي يتناسل بعضها من بعض، خاصة إمام استئراء داء التقليد بين الناس، فتحولت الكماليات إلى ضروريات، فيجهد الإنسان نفسه للحصول على هذه الحاجات، ويرى في امتلاكها مصدر سعادته الدائمة، رغم أنه - في حقيقة الأمر - يجري وراء السراب، باعتبار إن هذه الشهوات متعددة، ويصعب الضفر بها مجتمعته في وقت وجيز، فضلا على إن متعتها ظرفية، ولا تحقق له الإشباع مما يجعله مفتقرا لها ومدمنا عليها.

بقلم: الباحث محمد الرزقي

صَوْرٌ فِي الْبَالِ

شعر: نجاح زقية

تَسْأَلُنِي:

أَيِّ صُورَةٍ يَأْتُرِي أَلْهَمَتْنِي؟

سَجِّلْ إِذْنُ:

إِلَهِهَا شَعْلَةُ الطَّائِرِ الْحُرِّ

جَالَتْ مَدَانَا ..

هَزَّتْ رُبُوعَنَا الشَّمْسُ ..

عَانَقَتْ شَمْسُ الصَّحَارَى ..

نَتَتْ لَهَا مَرُوجُنَا الْخَضِرَ ..

أَخْنَتْ لَهَا الدُّنْيَا وَفِي عَجَبٍ:

كَيْفَ مَادَتْ بَطَاغُوتَ عَلَى الْعَرْشِ؟

تَسْأَلُنِي:

أَيِّ صُورَةٍ يَأْتُرِي أَلْهَمَتْنِي؟

سَجِّلْ بِلا عَتَبٍ ..

زَبَانِيَةِ الظَّالِمِ وَالْقَهْرِ ..

خُفَافِيشِ الْقَصْرِ تَقْنَصُ غَضَبَةَ شَعْبِي

تُزْبِكُ الليل الطويل..
تَسْحَلُ الأحلام إلى النعشِ

تسألني:

أي صورة يا تُرى آلتني؟
سجل إذن..

إلهها صرخةُ الفائر الحرِّ

لوعةُ الوالد والأُم

عصافير الجهاد مضرجة الكفن

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تسألني:

أي حكمة يا تُرى استوقفتني؟
قُلْ يا أيها الغاربُ كالوقوفهم في العصرِ
خبز الجوع لمن يُسمن عظمك النخسِ
إن تكتب التاريخ بالقمع والجمر
فالحق يشطب زورك يوماً
والعدل يُغيك بالدمع والجرح
والشعب يرميك في خندق العفنِ

من فتات فتاتي

(3)

شعر: أمال سقطة

يا حبي البربري

يا زعتر بداياتي

يا قهقهة حبوي

يا "مناج شكوكي

يا رأسا على رأسي

يا تمرد شجري

يا جنون ركتي

يا امتلاء رمان

يا نقط حسن أرقبي

يا فرحات ففكري

يا برعم جبرتي

يا ناظوري

يا تنهيدة أفناني

يا غناء خبزي

يا تونسيتي

يا زهرة "تولبتي"

يا وجنتي وسادتي

يا نوم نومي

يا لحسات شعلتي

يا تضعضع أحوالي

يا عضام هيكلتي

يا ثقل تعبي

يا نفس مزودي

يا اتجاه طريقي

يا فتوت خبوتي

يا رغررة تونسيتي

يا بوسة حبيا

يا نيل نيلتي

أنت أنت

أنت هو ذا

يا لثمة خمري

يا روح المسافر في

يا رغبة وردي

يا ورد رغبتي

يا تفتمة كوني

يا مئمل نشوة أرقامي

يا انتعاش رقي

يا بئر بجلي

يا عروق نسياني

يا كل شيء من قلبي

يا احمرار ثلجي

يا احتشام تعبيري

يا بنفسج شلطي

يا رأس مديوني

يا خادم ضبابي

يا بصمات ربح صحرائي

يا زعروري

يا هذا لحافي مني

يا همسة ربحي

يا جميع أرقامي

يا قصيدة غيمتي

يا صورة قصيدتي

يا عصور صدري

يا صقر غابتي

يا شجن عجزتي

يا الذي لاسمك يحمر قلبي

يا غربال شعري

يا عصور صدري

يا صقر غابتي

يا شجن عجزني

يا الذي لاسمك يحمر قلبي

يا غربال شعري

يا طيات طيات منامي

يا أفلام أوراقي

يا عصور صدري

يا غابة صقوري

يا سماوات ملكتي

يا لعبة صبرتي

يا طفل غاباتي

يا عود وردتي

يا أجيج عجاجي

يا فوضى أعصابي

يا ثمرة أحشائي

يا نبض لعبتي

يا براءة مخيال عشقي

يا فؤارة هوتي
يا غضب دوخة هروي
يا قبلة لاقطة لروحي
يا حارس رمالي
يا بخور شموع فزاني
يا هرم كرومي
يا صوت تفاحي
يا طين تلجي
يا ملح قطني
يا وردة ركبتي
يا شعر رمادي
يا سقر صدفتي
يا صدی جرتي
يا نفحات لوز جوزي
يا نفحات توت زوجي
يا صدقة بردی.. يا حب فتالي
يا كف نعاسي
يا حبه فتاتي
يا شمس كوني
يا شعر وجعي
يا ورشة عمري
يا سيد لهجتي

على هدى الشائرين

شعر : منير الزغبى

محمد ...

يقول الحريق

بأن انتصارا سيولد

يروح اللهب

بسرّ مبين

مخاض بغرب البلاد

ARCHIVE
http://Archivebeta.com

وطلقت بأوجائها قد تردّد

محمد لم ينحن للرياح

وما كان يطلب خبزا وموقدا

لقد كان يبغى امتطاء الحريق

نزولا إلى ذهن راع تبلّد

أطلّ الرئيس الموقر

بوجه مكرّر

وشعر مسطر

وحزن مقلد

أطلّ الرئيس

بخوف من تلثمه المفردات

ومن خلف مكتبه قد توعد

" بحزم ... ضربنا ... الجنة ...

/سنظمر في الجمر صوتنا تمرد /

أطلّ الرئيس ...

تألق حدّ الرّياء

وعاد الشهيد سريعا

راينا خلف القناع

كفزم بيهادن طودا ممدّد

أطلّت علينا الصحافة فجرا

تغيّر كلّ الحقائق جهرا

تغطي بحبر الجرائد

نحر الجرائم والسرقات

تعيد اجترار كلام الرئيس

بقول مصحف

بلفظ مزيف

فرهط يسبّ

ورط ينكد

وهلّ المذيع على التلفزيونات

وذي التلفزيونات / سناجق أهل القرار /

تكاذب ما قالت القنوات

ترى ما يراه الرئيس الممجد

أطلّ المذيع المطيع

وقال كلاما



ARCHIVE

صادي في وهاد

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ويروق يردّد

أعدّ المذيع ملفا

فعال جبال

خصال طوال

رجال ثقال

ووقت محدد

فمن يا ترى قد يثمن أعلى

ومن يا ترى قد يجمل أحلى

فأهلا وسهلا

بكل الغطاريف أهلا

عطاريف نوفمبر السّامقين

ورهبان سابعنا الملهمين

أعدّ المذيع المطيع

ملقًا لرسكلة السّامعين

ملقًا لدمغجة الغاضبين

ملقًا لأدلجة الثّائرين

وكان يصّر على أن يظلّ

وديعا رقيقًا كسادن معبد

ففي الدّير يتلى

نشيد الولاء

أذتنا ...

أمرنا ...

عملنا ...

عملتم !!

فها قد رأى الله ما قد عملتم

وها قد رأى الرّسل والمؤمنون

وها قد رأينا ...

رأينا خفافيشكم في الظلام

تقتل في المهمل حلمنا تورّد

أطلّ الرئيس

برعب جلّي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

ووجه ملبد
تلعثم حدّ التعثر في الكلمات:

"فهمت الجميع

لقد أوهمني

بأنّ الجميع بخير

ولست بشمس

كفانا رصاصا..."

وهبّ الجميع ينادي:

ARCHIVE

<http://ArchiveSakhrat.com>

بصوت موحد

ففرّ الرئيس عشياً

وظلّ الرصاص يعرّب

تشرذم كلّ القراء

تنائر فوق التراب يتيما

فنبع الشراء تلاشى

وثدي الدماء تبدّد.

ثورة -14 جانفي- في عيوننا



شعر: محمد بن عمر البازي

ثورتنا التونسية - 14 جانفي 2011- هي "ثروة" وكسب عظيم، لا مثيل له
 مسّت كل الناس في الداخل والخارج وسرت في وطننا العربي كسريان النار في
 المشيم، فاعتقنا كتونسيين من الظلم والقهر والجبروت..... وفتحت أفقا رحبة
 في كل مجالات الحياة، حيث جادت قرائح الشعراء والأدباء والمفكرين والمبدعين.
 وهذا القصيد للشاعر الشعبي محمد بن عمر البازي فيه يحلّل ويشير ويؤكد
 على حسن المسير بالثورة والحفاظة على اهدافها حتى لا يقع الانتفاخ عليها.

عشنا ثورة مدنيّة ونجّحنا بعد الاخفاق

زحنا عهد العبودية واكسبناها باستحقاق

بادمانا قلدّنا هديّة اطعمنا سمّ الترياق

اذا عدتوا عدنا جمليّة او ما انسلم في ها الميثاق

والقصبة والداخلية البركة الزيتونة والاسواق

نحتجوا نعتصموا جمليّة عزيمتنا ليها مذاق

او ما تركبشي عالحرية نحلي نكمّل الاتفاق

او لا تعمل عليّ امزيّة تونس تستكهّل الانفاق
 او لا تتكّاع الحرّيّة وحدايري م الانسلاق
 الفوضى ما تحل القضية ونبقى نعاني في السراق
 مجرمين وسلطا جيّة عمّوا على جميع الاسواق
 حسبوها ديمقراطيّة وما عرفنا للثورة مذاق
 حرس وجيش وبوليسيّة التونسي ليهم مشتاق
 ينتشروا في كلّ ثنيّة ابظام وربايا واخلاق
 انحسّوا بأمان ورفاهيّة وتوحد بعد الفراق
 وانخلّوا الحكومة الوقتيّة نعرف راهو عملها شاق
 اقتصاد وداخليّة السياحة تسهيء الاطباق
 وحملات انتخابيّة شفافة وبلاش املاق
 ننسوا زمان الكراهيّة الحرّيّة ليها نشاق
 انوحد تونسنا بالتّيّة وننسى عهد الانشقاق
 ونفهم شو معنى الحرّيّة وما نخط الساق على السّاق
 يزّي م السدكتاتوريّة وغلّي علمنا خفاق
 في كلّ ادارة وجمعيّة تونس دينا في الاعماق.



في الميزان

شعر: هاجر محمود

الثلاثين	أنت... وهو
بل العشرين	في الميزان
أراك	أضع كلاكما
تزداد بتواضعك	في الكتين
جمالا	أراك تعلقو
ونورا على نور	في كفة
أراه	الريحان
يزداد تعال	أراه... يدنو
بل غرورا	من كفة
أرى بك	الأقحوان
الطفل	أرى فيك
البريء	نعيم الجنان
أرى	أرى فيه
به الكهل	كل الحرمان...
القاسي	أراه كهلا يدنو
أراك	من الخمسين
تفرح حتى	أراك... شباب

اليوم	عيد
بشباب	وسنحلم
العيد	بالمولود
أرى بابتسامتك	الـجديد
نور	فكري حيدا..
وليد	قرري
صبح	إني منتظرك
جديد	ولو كان
أراه يدخن	كل
لا يبالي	سأنتظر أكيد
وكأنه	أراه..
رجل من ذاك الزمن	يبتعد..
البعيد...	يفكر.. بمشاريع
أراك تقترب	يردد "إنه من أجلكما
مني	جمع النقود"
وبيدك فستان	أراه يفكر
أبيض	بمشروع جديد
جديد	يتصفح الجريدة
وتمس بأذنيّ	يجمع الاعلانات
سنعيش..	يشاهد نشرات
نعم سنعيش	الأخبار
كل الأيام	بكل شغف

ويلتكني كلوحة	بليلة عيد
فتية	تراه يعشق
في قصر	الخمر
من حديد	بسكرته
أراك	ويعود
طموحا	ثانها
بهي الطلعة	كورقة الخريف
تؤمن بالإبداع	ترقص على سنقونية الرياح
قوي	وتراني
النظام	لحن حزين
تعشق	تراه مكللا بالجواهر
التجديد	والمال
أراه يجتمع	وتراني..
كل مساء	بلا سند وسنيد
في الخلوة	تراه
المعتادة	يحتقر الأنوثة
مع أصحاب	أراك
المادة	احساسا
يحتفل..	نبلا.. ووحيا
ينفق مالا	بلا قيود
كثيرا	أراه جاحدا
وكأانه	كل الجحود

أراك	رسوما
ودودا ودوذ	فحميّة
قهدي	مائية
ورودا	وزيتية
وأساور	أكتب
تحيى...مشاعر	نصوصا
الحب	نثريّة
بداخلك	وقصائد
من جديد	شعرية
أراه	بها أمرر
غير كل من يراه	عشقي حياة
أراه سجننا به قضيان	أبدية
عالية	يحتقر
به ظلام	الفنون
وسلاسل	أراك
تقيديني	متطلّع
تكبل طموحي	إلى ما وراء
تسجن أحلامي	الحدود
تشدني إلى الوراء	تنشد
أراك	ما وراء الوجود
جنة... الفردوس	ترفض
بها أرسم	المعهد

فأنت	تحطم
النسمات	القيود
وإن كان	أراك
بالمهجة	عادلا
وجع	وازنا
فأنت	تفهم لغة
مصدر	النساء
الآهات	فنان
أراك.. غير ما أراه	عيناك
أراه عاجزا	ميزان الحياة
عن بلوغ قلب	فيا حب الماضي
امرأة	والحاضر
تهوى	والمستقبل
إعجاز	الآت
الرجال	لا ترحل
وأراك	فرحيلك
لغز المعجزات	طريق
وتظلّ	إلى
أنت	الظلمات
وهو	فإن كانت
في الميزان.	الحرية
	مطلبي

الملحمة التونسية بين الثورة والثورية

بقلم: الأستاذ محسن الكريفي

لإرادة الحياة والانطلاق من القيود ورفض كلّ أشكال التشظي والتدري. لم يعد أبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسبارتاكوس وعمر المختار وجيفارا وحدهم رموزا للبطولة والرجولة والفحولة فقد نبت في تربة هذا البلد الأمين جيل من الأبطال تجندلوا على الأرض ورووا بدماهم هذه التربة لتظلّ على الدوام حيّة ستنبع خصوبتها ويسطع نورها الشعشعاني يكمن الجراد والعنكب وقلة جيفارا والجلادين والقناصين الأراذل وميدوزا إله الموت والعوالم السفلى القائمة.

في الثورة تتحقق كلّ إمكانيات التأثير ويبقى خائن الثورة يدمي ويتزف خوفا وجراحاته. التأثير هو من يخطّ التاريخ بحروف ناصعة وهو من يرسم طرق الخلاص للذات الفردية والجماعية عندما سقط تشي جيفارا في 28 سبتمبر 1967 في أحراش بوليفيا سكن الذاكرة ورفع أتباعه صوره وأعلامه وشعاراته وأصبح ملهما لعدد من الثورات والأعمال

الثورة محرّك التاريخ وقادح للتحديد والإبداع. هي نتاج للصراع بين قوى متضادة بين السلاطين والأجراء، بين القاهرين والمقهورين، بين الوجوه الزائفة والوجوه الحقيقية، بين الكواسر والأبرياء. قد يتواتر انتصار أصحاب المقلب والتاب أي سلطة القهر والزيف فلها من وسائل الغطسة والبطش ما يجعلها تشفى في الأجساد الغارية والأجسام المهترئة التي تعبت في معاندة الأرض وتطوقها الجبابة. ولكنّ هذا المشهد يظلّ إلى حين لأنّ الكلمة الصادقة طلقة رصاص يبقى دويها حيا كالنار تحت الرماد. حركة طبيعية لن تصمت البتة على حدّ عبارة التوحيد.

إنّ الملحمة التونسية كانت مربكة، مبدعة، إنشادا بكرا وبقية الملاحم هي الصدى. منذ انطلاقتها لم تعد فلسطين والعراق وبوليفيا وكوبا ولبنان وحدها رموزا للثورات والتضال الإنساني أصبحت تونس هذا البلد الكبير برجاله ونسائه وأبطاله وعشاق الحرية فيه رمزا عالميا

المبدع من شرنقته ، يطلق هلوساته وحديثه مع ذاته خوفا ورعبا ويأسا. الشهداء كانوا حقاً أبطالاً، كانوا ثوّاراً كسّروا حاجز الخوف وأبطلوا بأرواحهم العناصر الخصيّة للثورة والأكثر من ذلك أنّهم زرعوا في هذه الأجيال روح التجاوز. انطلقوا أفراداً فأصبحوا جماعات. ورتّوا فعلهم في الصّعب، زرعوا فعلهم الموجب في العقبات لدى المجتمع بأكمله فكانوا أن أمّوا دورهم في نقلهم التابعين من الثورة إلى الثورة. هي انتقال الفرد إلى الجماعة والجزئي إلى الإطلاق ومن الوسيلة المفردة إلى الوسائل الجمعيّة التي لا تنتهي. بأرواح الشهداء انبعث أرواح أخرى تخلّصت من موروثات الجبن والخواء والنبات إلى عالم الشّعر والجمال والاندفاع وهذه هي المعاني الجزئيّة للثورة. وإن كان البعض يتفقيه في المصطلحات والدلالات ويبتل تسمية الحالة التونسيّة بالثورة فإنّ هذا الفعل ليس سوى تنظير تناقضاته في ذهن المتفرّج على الرّبوة وليس من احترق بنيران الثورة الكاوية وزخّات رصاص البوليس والعصابات المأجورة. إن كنّا فعلاً نحبّ الشهداء ونقدّر ثورتهم ونقدّس دمهم الطّاهر فلنكن أمناء على وصيّتهم أن نحافظ على هذه الثورة وأن ننصّع هذه الملحمة المعجزة.

الإبداعيّة الفنيّة. هو الطبيب، المقاتل القائد، المنظر العسكري، الثوري، رجل الاقتصاد والصّناعة، السياسي، الداعية، السفير و كاتب اليوميّات والمذكرات. كان كما وصفه سارتر "أكثر الرّجال اكتمالا في هذا العصر". لم يعد جيفارا لوحده أكثر الرّجال اكتمالا بل هنالك آخرون ضاهوه أثلاقا واندفاعا وحباً للكرامة وقبسا عالمياً للثورة والثّوار. البوعزيزي ليس من الجبابرة ولا من الأبطال الأسطوريين. هو واحد من هذا الشعب الذي كان يموت ألف مرّة في اليوم: مرّة بالزّفير وأخرى بالقهر يثبّث على صدره. كان كأغلب أفراد هذا المجتمع يأكل خبزه الخافي مغموساً بالأرق والعرق والملح. ولكّنه كان حبيب الحياة، انتفض لكرامته وصنع الأسطورة. غيّر التاريخ وأحيا بصوته كثيرا من النفوس. كتب قصّة رائعة بالدمّ القاني. الأكيد أنّ هذه القصّة لن تنسى كالفصص الخالدة عبر التاريخ مثل قصص العشق الصّادق لا تموت. ماتت ليلى، مات أهل ليلى، مات المختون وبقيت القصّة نبعاً دافقاً في الذاكرة. البوعزيزي وأمثاله جزء من ذواتنا، من هذا العالم القصّي، الرّحب، الشّعري ينبض حلما وتوقا إلى حياة الانطلاق والإبداع. عالم يرى فيه كلّ إنسان ذاته على حقيقتها، يخرج فيه

المشهد الروائي التونسي الان*

بقلم: د. محمود طرشونة

أكلّها رغم صعوبات النشر والتوزيع، وتقصير الناشرين والمؤسسات المختلفة في المساهمة في إشعاع الكتاب التونسي وإيصاله إلى القارئ في كافة أرجاء الوطن العربي، ورغم الرقابة الذاتية القاسية. وليس من اليسر محاصرة هذا الكمّ الهائل من الروايات والتعريف بها دون الوقوع في مزالق التصنيف ومخاطر التقيوم، والتصنيف لا يجذبه المبدعون لأنه ينطوي على الكثير من التيسيط خاصة أنه قد يتجمّع في الرواية الواحدة أكثر من تيار أدبي واحد، والتقيوم أيضا ممزوج لأن كلّ مبدع يملكه "عُجب عجيب لم ير فوق نفسه من مزيد" كما يقول أبو الطيّب المتنبي، وهذه ترجسية مشروعة يفهمها الناقد نظرا إلى الجهود التي يبذلها الكاتب لإنشاء نصّه على "أحسن تقويم".

إلاّ أنه لا مناص من التصنيف ومن استصفاء نماذج ممثلة لجملة من الاتجاهات حتى لا نفرق في خضمّ المائة والخمسين عنوانا بالعربية وما لا يقلّ عن مائة اسم من كتاب الرواية نشرها كتبهم في هذه السبع السّمان.

إلاّ أن التصنيف نفسه يمثل معضلة ظلّنا أننا وجدنا لها حلاّ في كتابنا " تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر " الصادر عن " بيت الحكمة " سنة 1993 حيث ضبطنا ثلاثة أصناف روائية هي الرواية الوطنية والرواية الاجتماعية والرواية الذهنية . ولا يذهبن بنا الظن إلى أنّ مقياس هذا التصنيف مضموني صرف إذ

المشهد الروائي في تونس جزء لا يتجزأ من المشهد الروائي العربي، فهو أحد روافده المكوّنة لخصوصية الرواية العربية ومساهمتها في بناء صرح الأدب العربي الحديث. وقد تضافرت جملة من العوامل الثقافية والاجتماعية لإنشاء حركة أدبية في تونس ساهم فيها الإنتاج الروائي بقسط وافر مترامنا مع الإنتاج الشعري والمسرحي وداعيا له، ومواكبا لحركة نقدية متطورة تنهل من المناهات الغربية الحديثة وتساعد على بلورة مسالك الإبداع والإنشاء. ورأينا أن نحصر المشهد الروائي في ما اقتضى من هذه الألفية الثالثة أي من سنة 2001 إلى 2007، وهي فترة كافية لتشخيص الراهن، وامتداد طبيعي لمادة كتابين نشرناهما في السنوات الفارطة عن رواد الرواية التونسية وأعلامها في النصف الثاني من القرن الماضي.

وقد تميّزت هذه السنوات السبع بغزارة الإنتاج الروائي شأنها في ذلك شأن العشرة السابقة، وتتنوّع التجارب ونضج البعض منها، وبحسن تمثل ميراث الرواد، وعطاء المشرق، والاستفادة من الرائد الغربي الحديث.

وقد أحصينا الروايات الصادرة في هذه الفترة فوجدناها لا تقلّ عن مائتين وعشرين رواية، في قطر لا يتجاوز سكّانه عشرة ملايين نسمة. ذلك لأن تعميم التعليم وإجباريّة ومجانيته منذ منتصف الخمسينات، واعتبار الثقافة رهانا حضاريا، قد آتت

إن أبرز كاتب تشبث بسلطان الواقعية، والأغزر إنتاجاً قبل الألفية الثالثة وبعدها هو بدون منازع عبد القادر بلحاج نصر. فهو لم يكتف بمجموعاته القصصية الست، ومسرحياته الثلاث ومسللاته التلفزيونية الخمسة ورواياته الست الصادرة قبل سنة 2000، فأضاف إليها خمساً أخرى يتجاوز بعضها الخمسمائة صفحة، واصل فيها نفس الأسلوب في الكتابة، "شاهداً على العصر" و"مرکزاً على" قنامة المشهد "والإحباط والإثم الكبير" في نطاق الواقعية بمفهومها الاصطلاحي، رؤية للعالم وطريقة في السرد ولعل الاختلاف الوحيد عن ميراث البشير خريّف يتمثل في الإبقاء على الفصحى في الحوار.

ولا يقلّ عنه الناصر التومي تعلّقاً بكتابة الواقع والاهتمام بمختلف جوانبه في مجموعاته القصصية الأربع ورواياته الثلاث التي أضاف إليها في السنوات الأخيرة رواية وأربعة بعنوان "الرسم على الماء" (2004) نالت استحسان النقاد ركّز فيها على بعض القضايا السياسية الراهنة، في سرد ألقى لا يهتم كثيراً بالتصرّف في خطبة الزمن شأنه في ذلك شأن الحبيب المرموش في روايته المتابعتين "زقاق (2004) " و"ثقب (2004) " المكوّنتين لرواية واحدة بعنوان "أعراس العزلة" بناها على التذكّر والاعترافات حول بعض المخطورات.

ولا يمكن أن نختم هذه الفقرة المخصصة للاتجاه الواقعي دون ذكر الروائي محمد الهادي بن صالح الذي لا يزال يواظب على نشر الرواية تلو الأخرى فضلاً عن المجموعات القصصية بلغت الاثني عشرة رواية آخرها "راحة المجنون (2006) "، وهذه غزارة في الإنتاج تجعل مواكبته النقدية أمراً عسيراً رغم تنوّع أساليب الكتابة والحوار في نصوصه الأخيرة.

المضمون يفرض الشكل المناسب له، وليس من باب الصدفة أن كانت الرواية المجددة للنضال من أجل التحرّر في صيغة تقليدية، وأن الرواية الاجتماعية نقدية تطلّع إلى صيغ جديدة في الفن، وأن الرواية الذهنية تزج إلى تفجير القوالب الجاهزة وابتداع بين جديدة. لكن كثرة التراكمات وتعدّد الأعلام بعد ذلك دفعنا إلى توخي تصنيف آخر أقلّ تعميماً وتمسّكاً على النصوص المتعددة الأبعاد والأشكال، ففكرنا في تمويهه وتحسينه في ضوء التحارب الجديدة واقترحتنا جملة من المدارس نسبناها إلى الرواد المؤسسين، فتبّعنا ميراث البشير خريّف في وجهيه الواقعي والتاريخي، وميراث محمود المسعدي في وجهيه اللغوي والذهني، ووجدنا روايات عحائية أفردناها بفقرة من هذا البحث، كما وجدنا من أوغل في التجريب فجعلنا له صففاً واقترحتنا أن للأنوثة سلطاناً على الإبداع فيخصصنا الرواية النسائية بأحد المفاصل دون الاعتقاد في وجود رؤية نسائية مختلفة عن الرواية التي يكتبها الرجل، وأخيراً شملنا أدباء المهجر فجعلنا لهم قسماً يميّز بين المهجرة إلى الشمال والمهجرة إلى لغة الشمال دون اعتبار ما يميّز كاتباً عن آخر من حيث الخيارات الفنية لكن دون إهمال الفروق والاختصاص.

١- ميراث البشير خريّف: سلطة الراحل والتاريخ. لن نعود إلى البشير خريّف (1983-1917) لأنه صار الآن خارج إطار المشهد الروائي الراحل، لكن نذكّر فقط أن رواياته الواقعية والتاريخية كانت منطلقاً لعديد الكتاب التونسيين الذين بدؤوا مسيرتهم في حياته وبواصلوها إلى الآن بنفس النسق تقريباً فضلاً عن التحق بهم من الشبان الذين استهوهم التجربة في أحد وجهيها الاجتماعي والتاريخي أو كليهما.

أو جور المحتلين وانحزامهم أمام المقاومة التي يفرضها أصحاب الحق، في لغة معبرة عن دقائق الأمور. ويمكن أن نضيف ما لا يقل عن 20 رواية أخرى صدرت في هذه السنوات السبع لتعزّز هذا الاتجاه الذي استهوى عددا من الكتاب لأنه خلق متقبّلين يحدّون الحكيم التقليدي خاليا من التعقيد والغموض ومتعنا بإنشائه حبكة روائية لا يزال لها أنصار. ويرى هؤلاء أن الرواية الباحثة أو المتعمّدة على الصيغ القديمة موجهة إلى غلبة محدودة من القراء والمختصين.

وقد ثبت لدينا أن الأديب محمود المسعدي (2004 - 1911) هو أوّل من عمد إلى تفجير القوالب التقليدية منذ نهاية الثلاثينات والتحديد من (1939 إلى 1945) بإنشائه سردا " على غير مثال " وظف فيه الخير والحديث والتراجيديا لا محالة لكنّه تجاوزها إلى جنس أدبي مبتكر يختلف عنها جميعا

2- ميراث محمود المسعدي:

لقد اعتبرنا دوما أدب المسعدي رجماّ تجمعت فيه جملة من صور التمرد على الأشكال التقليدية مبتدعا أساليب جديدة في الكتابة ظهرت بالخصوص في رواياته " حدث أبو هريرة قال ... كتبت سنة (1939) ولم تنشر كاملة إلا سنة (1973) و "مولد النسيان نشرت فصولا في مجلة " المباحث " سنة 1945 ثم كاملة سنة (1974) و "من أيام عمران " كاملة لأول مرة سنة (2002) فضلا عن مسرحيتي " السدّ " و "بظاهر القبروان " وقصتي " المسافر " و " السندباد والطهارة ". ويمكن أن نلخص إضافته في النقاط التالية:

- الاشتغال على اللغة

- الشحنة الذهنية

وكانت سنة 2003 السنة الوطنية للكتاب في تونس، استغلها عدد من الروائيين لنشر نصوصهم بمناسبة الظرف فأصدر خالد الأسود روايتين في السنة نفسها حاد فيهما قليلا عن مسار الواقعية إلى أحلام اليقظة في رواية " أحلام كاظم يقظان " وتصور في الثانية جنين الجدار الباق شابا من الجيل الثالث بفرنسا يساهم في تحرير فلسطين بإيعاز من ختاة فرنسية تنتمي إلى منظمة "أطباء بلا حدود".

1-2- سلطة التاريخ:

ميراث البشير خريف لا يقتصر على الرواية الاجتماعية بل أسس في تونس الرواية التاريخية بتأليفه روايتي " برق الليل " وبلارة " مستلهما أحداثهما من تاريخ الاحتلال الإسباني في القرن السادس عشر واحتضار الدولة الحفصية وصراع الدولة العثمانية ضد الامبراطورية الإسبانية في البحر الأبيض المتوسط. وقد استهوت نفس هذه الفترة الكاتب حسنين بن عموّ فخصّها بثلاثية قاربت الألف صفيحة تصوّر فيها أحداثا وشخصيات عديدة تشدّ القارئ بنبيضا وتوهجها دون أن يعتمد إلى تحريف التاريخ. وقد فضّل عبد الواحد ابراهيم استلهام الماضي القريب لعلاقته بالراهن في إحدى رواياته واقتصر على الراهن في أخرى لكنّه التحا إلى التراث والخيال في الثالثة وعمد إلى نوع من التوثيق المتعلق بتاريخ الأندلس في الرابعة، وهو في جميعها حاضر بوجدانه ورؤيته للعالم من حوله واشتغاله على بناء النصوص بطريقة تذبّوب التاريخ.

ويتمي الكاتب المنوبي زيود إلى نفس هذا الاتجاه في استعمال التاريخ مقتصرا على الأحداث التي عاشتها جزيرة جربة في عهد بني حفص وفي العهد الحسيني . ويبدو لنا أن التاريخ عنده ليس إلّا ذريعة، فهو يوظفه لتبليغ رسالة ما، استبداد الحكام

والحبّ والجنس وغيرهما من الثنائيات كما جاء في مقدمة الرواية.

ولا أدري هل يمكن الحديث عن "مدرسة المسعدي" باعتماد هذه التجارب القليلة لكن الأمر الثابت هو أن الكثير من الكتاب التونسيين تأثروا إن قليلا أو كثيرا بكتابات وأسلوبه ولغته. وربما اعتبرنا التوجه التجريبي السائد اليوم مدينا له بالرغبة في التجاوز والتحديث والابتكار.

3-سلطة التحريب:

جَرَّب يُجَرِّد تجديدا

وقد قطعت الرواية التونسية أشواطاً متعددة في نصف قرن من الكتابة الروائية فاختصرت المراحل ووصلت في بعض نماذجها إلى منتهى التحريب دون أن تنتكر لبعض الاتجاهات المألوفة، فتعاضت نصوص مغرقة في التقليد لا ندري هل بقي لها متلقون يرضون بمجودها، ونصوص أخرى مغرقة في التحديث وكأنها موجهة إلى نخبة من القراء تستجيب لأفنى انتظاراتهم.

وتعددت المصطلحات فاختلط التحريب

بالتجديد، والتحديث بالحساسية الجديدة وهي جميعها تهدف إلى غاية واحدة تتمثل في الإغراض عن المتداول من البين والأشكال، وتهدف إلى تجاوزها والاختلاف عنها. وقبلما وجدنا كتاباً لم يضع من بين غاياته الاختلاف عن السائد، والتميز عن المعهود. وهذا شرط صار مُلزماً بعد أن تبين تَهَرُّؤُ ما ساد عشرات السنين من قوالب جاهزة استهلكنا فمجت، وتكررت فتكاست، وتجمدت فأقيمت. ذلك لأن الذائقة الأدبية تتطور بتطور الوافد عليها من التجارب، فتقتضي مواكبة العصر والانغماس في الزمان، إذ العصر موسوم بالابتكار، والزمن مطبوع بالاختلاف رغم ما يتردد من دعوات إلى تبني نموذج

-تمازج الأجناس الأدبية

-استلهام الفنون

-تشظية الزمن

-تعدد الرواة

-النفس الشعري في النثر الإيماء والإيقاع والصور... وقد توزعت هذه الخصائص على جملة من الروايات التونسية ابتداء من سنة 1985 تأثر فيها أصحابها بلغة المسعدي وأبعاده الفكرية لكنهم سرعان ما حادوا عنها وشقوا طرقهم وابتدعوا طريقتهم الشخصية.

فيقدر ما كانت روايات صلاح الدين بوجاه وفرج الحوار وإبراهيم الدرغوثي الأولى قريبة من ميراث المسعدي، تميزت عنه الأخيرة وأضافت إليه.

وهذا بالذات ما كان يريده المسعدي، فقد كان دوماً يوصي الكتاب ألا يحاكيه وأن يخلقوا خصوصية لهم.

وقد نجح هذا الثالث في استقطاب الحركة الأدبية في تونس بالمواظبة على النشر المنتظم منذ أكثر من عشرين سنة رواية وقصة وتقبلاً وترجمة، وكتب الكثير عن روايتهم وأجمع التقاد على جودة كتابتهم وتميزها.

والتحق هؤلاء في التأثير بأدب المسعدي وروائيون آخرون نذكر منهم اثنين نشرا نصوصهما في الفترة الأخيرة. الأول محمد الجلاصي في روايتين له صدرتا في نفس السنة (2004) وظف فيهما أشكالاً سردية تراثية وخاصة الخبير والحكاية وعمد إلى تعدد الرواة والاشتغال على اللغة والتخييل لمعالجة قضية الهوية.

أما الثاني مختار الفجاري، فقد نشر رواية واحدة بعنوان "صهاربكا والذاكرة المخبئة" (2006) "أهداها إلى المسعدي نفسه لأن صهاربكا ليست إلا ابنة صاهباء " السد " ولأنه عزف مثله على وترى الوجود والعدم، والماضي والحاضر، والحلم والواقع،

وغيرهم ، فكللت جهود البعض منهم بالنجاح في تجربته الأولى، وأوغل البعض الآخر في الغموض والتضيق فبقينا ننتظر محاولاتهم للموالية.

وإنَّ أوَّل ما عمد الكتاب إلى توقيضه بما كان يعتبر من ثوابت الكتابة الروائية هو الزمن فكسروا خطيته وبادروا إلى بنائه بطريقة غير أفقية فاستبقوا واسترجعوا، وقدّموا بعض الأحداث على بعض مهما تأخر حدوثها، وحولوا البداية إلى نهاية، والنهاية إلى بداية أو إلى حلقة وسطى ضمن مسار مختلف عن مسار الأحداث الطبيعي.

بل أكثر من ذلك عمدوا إلى تشظيته وتوزيع شظائيه على كامل النص الروائي فاقتضت القراءة إعادة تركيبه بعد تفكيكه، وبشت له عن دلالة تفسره ذلك لأن القصد من تكسير خطية الزمن أو تشظيته ليس بحدّ الاختلاف بل للتعبير عن تفكك يسود الواقع ويتحكم في سيرورته، والواقع هو المرجع والمصدر، وهو الأصل والنقيض، وإنّ في طمسه وتجاهله لطمسا لمكوّن أساسي من مكونات الرواية، وتجاهلا لأسس من أسسها بكيف بنيتها ويؤكد خصوصيتها، إلا أن الرواية غير ملزمة بتصويره التصوير الأمين، بل هي نتاج بنيتها. وإن صورته في الأذهان وفي الذاكرة الفردية والجمعية منتقشة. ولذلك فنحن نجد تعابير من صنف " زمن الإحباط " أو " زمن التفكك " أو " الزمن الحارِب " وغيرها.

فلم يعد من المنطقي مسايرة جريانه التاريخي أو قيسه بأدوات الوقت والساعة والأشهر والأعوام بل صار يقاس بما يتركه في الوجدان من أثر أو بمدى سرعته وتباطئه في الذهن والنفس وبما يفرضه على الكاتب من ترتيب هو قطعاً غير التسلسل المادي المحسوس. وقد ينظر إليه في تضافره وتقاطعه وتداخله مع الفضاءات فتتغير سماته، إذ الفضاء أيضاً عامل أساسي

عالمي مسلّط على الأفكار والأقلام، وعلى المواقف والأوضاع. فقد اقتضى تغيّر الظروف تجديد أدوات إدراكه ومسالك التعبير عنه.

وليس الإبداع في حقيقة الأمر غير هذا السعي المتحدّد إلى استنباط طرق في التفكير والتعبير تتجاوز المعهود والمألوف، الممجوج والسائد. ودعك من قوم يريدون فرض سوددهم، ولا يتخرجون من تعطيل آليات التفكير والابتكار عند غيرهم، حتى يتيسر لهم ترويع بضاعتهم، وغرس نموذجهم وتكديس الأرباح على حساب غيرهم، فيزدادون ثراء وهمنة، ويجردون سواهم من كلّ خصوصيّة ثقافية، ويخلعون عنهم كلّ عمق تراثي وتاريخي حتى يتفردوا بالسيادة، ويحولوا غيرهم إلى قردة تحاول إحاكاة وتبقى دولها، فيشوه المثل ولا يُبلّغ النموذج. ولا ضير في ذلك ما دام النموذج منسوباً إليهم، ومضموناً في حقوقهم. وقد نشر في تونس في الفترة المذكورة - (2001)

(2007) ما لا يقل عن 24 رواية يمكن تصنيفها ضمن هذا الاتجاه بعضها لكتاب بدؤوا مسيرتهم في العشرية السابقة وواصلوها في هذه الفترة إما في نفس الاتجاه الذي تبنوه منذ بداياتهم مثل محمد علي اليوسفي ومحمد حيزي ونور الدين العلوي وحافظ محفوظ ، وإما متحوّلين من الاتجاه الواقعي أو السرداني إلى محاولة التحريب مثل ظافر ناجي ومحمد الباردي وعحسن بن هنيّة . وهؤلاء جميعاً قد نشر كلّ منهم أكثر من رواية في المدة الأخيرة أضافوها إلى رصيدهم السابق. إلا أننا نجد في هذه الفترة من نشر رواية أو اثنتين لأول مرة، فاستهلّ مسيرته مباشرة بالتحريب مغامراً ومراهنًا على تغيّر ذائقة القراء، مثل عبد الرزاق السومري وجمال بن عمر وكمال الرياحي وجمال الجلاصي وعباس سليمان وعبد الوهاب اللوّح ومحمد خريّف ومصطفى الكيلاني

ويجد في بعض التعابير من النفس الشعري ما لا يجد في أخرى، لذلك نراه يعمد بكل حرية إلى اقتناص ما يروقه من ألفاظ يقطع النظر عن مصادرها، ولا يستنكف من استعمال الدارج منها إذا ما وجد فيه ضائقة الفنية ومنفعة الكلام. وقد ينساق إلى إيقاعها فلا يبحث لها عن معنى إلا ما يستكشفه القارئ أو السامع من تجاور الكلمات، وما توحى به من صور، فيبقى باب التأويل مفتوحا على مصراعيه يتقبل جميع المدلولات التي يملها السياق ويحدها المقام إذ السياق هو المعنى والمقام هو المقال، وما الاعتبار إلا للفن ووقعه في النفوس، وللصياغة ووظيفتها البلاغية الضامنة للإبلاغ والتليغ، وللبیان والتبيين. فالاشتغال على اللغة الروائية الحديثة إذن لا يقل عن الاشتغال عليها في الشعر، وذلك سر الطابع الشعري الذي يطبع العديد من التحارب الروائية الجديدة، به تنطفي الحدود بين لغة معتقة ولغة معاصرة، ولغة فصيح ولسجة دارجة، إذ الغاية فنّ وإبلاغ وليست تقريراً وانعكاساً للواقع.

4-عجيب وغريب :

سلطة الخيال

4-1-العجيب:

يبدو الاتجاه المعنوي واحداً من الاتجاهات التي تناسلت من رحم أدب المسعدي أيضاً المكسوب في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات. فقد تضمن كتاب "السد" صوراً عجيبة تتحوّل فيها المحارة إلى فتيات جميلات يتحاورن حول قدرة الإنسان وعلاقته بالأقدار والآلهة ثم يُعدن شيئاً قشياً حجارة جامدة . وفيه أيضاً يتكلم الحيوان ويفكر البغل وتثور الطبيعة وتنسف فعل الإنسان . وفي رواية " مولد النسيان " يتوقف الزمن وتظهر كائنات غريبة في الغاب بفعل سحر الساحرة رنجهاد

في بناء الحدث، والشخصية تنكف بمدى انفتاحه وانغلاقه، ومدى اتساعه وضيقه، وإشراقه وبؤسه. وليس لاختلاف الليل والنهار، والإصباح والإسماء من معنى غير ما يكتسبه من دلالة ناتجة عن علاقته بمكان الليل والنهار والإصباح والإسماء. فالمكان في الرواية الحديثة ليس مجرد إطار تقع فيه الأحداث ولا عنصراً محايداً يحتويها بل هو فاعل فيها فعلها فيه، له ذاكرة وموادم، ومواقف ومعارف. ويوم رأى مرسال بروس في " البحث عن الزمن الضائع " كونا بأكمله في كأس شاي فإنه استحضّر في الآن نفسه فضاء وزماناً متضامين تجتمعا في كأس تجتمعا مختلفا عما يراه النجمون في كرة البور لأن رؤاهم أوهام وشعبلة ورؤاه وقائع وموادم. فما أهد الرئي عن الرائي.

ومن أهم مقومات التجديد والتجريب في الروايات المذكورة فضلا عن معالجة الزمن والفضاء هو الاشتغال على اللغة. فاللغة لم تعد مجرد أداة تليغ تستعمل للتعبير عن الصور والأحداث بل صارت في بعض الروايات غاية في حدّ ذاتها تحظى بعناية خاصة، فيُنظر في إيقاعها وفي شحنتها الدلالية، ويُعنى بمكان اللفظة في تركيب الجملة حتى تؤدي وقعا مخصوصا، وتحدث نغما مؤتلفا، شائها في ذلك شائها في الشعر يردّه قائله بصوت مرتفع ليطمئن على جمال الإيقاع وحسن الصياغة. وللغة كما للمكان ذاكرة تكتسبها من استعمالها المتحدّد في التراث وفي الراهن.

لذلك لا يستغني الكاتب الروائي عن أي معجم فيؤثر أحدها على الآخر. ولو فعل لجرد اللغة من بعدها التاريخي والتراثي وقضى على جانب منها بالنقاء. وهو يعي عميق الوعي أن اللغة كائن حي يتطور بتطور الواقع والاستعمال لكنه يجد في بعض الألفاظ من الأبعاد ما لا يجد في بعضها الآخر،

(1939) في أواخر حياته رواية بعنوان " القارة المفقودة "توي قبل أن ينتهيها فنشرها ابنه بعد نصف قرن من تأليفها (1989) وتبين في تقديمها سبق والده إلى توظيف التقدم العلمي والجووسة وصراع الحضارات في الرواية.

وفي سنة 1978 نشر القصص الطيب التركي رواية بعنوان " سندباد الفضاء " وظف فيها المنجزات الحديثة في غزو الفضاء واختراعات الإنسان في العصر الحديث ومنها خاصة وسائل النقل والمواصلات من شاحنات ورادارات وهواتف وأدمغة إلكترونية ومركبات وسفن فضائية وتلفزات " .غير أننا نجد في الرواية أيضا حديثا عن زمن لم ندركه ولكنه يمكن أن يكون امتدادا لزماننا.

ونعثر كل هذا تمهيدا لجملة من الروايات تنتمي إلى الخيال العلمي أصدرها الهادي ثابت ابتداء من (1999) غار البث ، وامتدادها في رواية " جبل عليين (2001) " .وثالثتهما " لو عاد حنبل (2004) " وقد ركز في الأولى على نشأة الإنسان، وفي الثانية على استشراق المستقبل وفي الثالثة على الموازنة بين تدمير الرومان لحضارة قرطاج وتدمير الأمريكان للبشرية جمعاء بأسلحتهم الفتاكة لإرضاء جشعهم . وله رواية رابعة بعنوان " القرنفل لا ينبت في الصحراء (2003) " لا علاقة لها بالخيال العلمي. وبذلك يكون العجيب والغريب في الوقت نفسه بنية فنية وأسلوبيا في الكتابة وموقفا من قضايا العصر، وربما كان هروبا من مرارة الواقع ومن قسوة الرقابة بمختلف أشكالها، ومعلوم أن الرقابة الذاتية أشدها على نفس المبدع إذ تحمّ من تجنيحه في عالم الإنسان.

ويستوي في ذلك الكتاب والكتابات إذ هم وهنّ جميعا في نفس البؤرة.

وفي رواية " حدث أبو هريرة قال "... يختفي أبو هريرة إثر معراج يلتحق فيه بذات الحق. وقد ظهرت في التسعينات جملة من الروايات وظفت المعالي نذكر منها اثنتين لكاتب هذه السطور صدرتا بعد روليت الأولى "دنيا (1993) " هما " المعجزة (1996) " و "التمثال (1999) "، بُعث في الأولى رجل بعد مماته، أو على الأقل "شبه لهم"، وتحول تمثال صدر بعل في الثانية إلى كائن حي كما تحوّلت باحثة في علم الآثار إلى تمثال.

وظهرت في الفترة المحددة ثلاث روايات لكاتب واحد يبدو أن العجيب والغريب استهوياه دون أن ينخرط في اتجاه " الواقعية السحرية "، فأصدر عيد الجبّار العش الذي بدأ حياته الأدبية شاعرا ثلاث روايات على التوالي هي " وقائع المدينة الغريبة (2000) " و "أفريقستان (2002) " و "عاصمة كلب (2006) "، والبقية تأتي .والذي يوحّد بين الروايات

الثلاث عرقها لقوانين الطبيعة وتقديم ذلك الخرق في صورة واقع قابل للتصديق إذ الأمور تسير سيرا عاديا وتتطوّر الأحداث دون أن يشعروا الراوي أنها بصدد مجاوزة المعيش واختراق اللامعقول .وما الغاية من كلّ ذلك إلّا تسليط مزيد من الضوء على الواقع المعيش نفسه وعلى ما تعارف عليه الناس أنّه معقول .فالخيال ينطلق من الواقع ويضخمه ليرز نقائصه وانحرافات سواء كان ذلك في "مدينة المراحيض" في الرواية الأولى أو في "قارة الفساد" في الثانية أو في "مجمع الكلاب" في الثالثة.

4-2-الغريب:

ولرواية الخيال العلمي نصيب في المشهد الروائي التونسي الآن، ومن غرائب تاريخ الأدب في تونس أن التأليف في هذا الصنف الأدبي يعود إلى نهاية الثلاثينات أيضا إذ كتب الصادق الرزقي - (1874)

5- شهرزاد الجديدة :

سلطة الأنوثة.

كنا خصصنا الرواية النسائية بكتاب نشرناه سنة 2004 وثمنا فيه عطاء الكاتبة التونسية منذ شرعت في إصدار الرواية إلى صدور الكتاب. وهذه الفترة (2007 - 2001) امتداد لذلك الكتاب يخص ما أضافه إلى المشهد الروائي التونسي في الألفية الثالثة.

وقد اتخذنا منذ المقدمة موقفا ينفي وجود خصوصية في الرواية التي تكتبها المرأة أثبتناه على ظهر الغلاف "لقد دكت الحدود في مجال الرواية بين مختلف الأجناس الأدبية، فتسلل إليها الشعر والأسطورة ونصوص تراثية مختلفة، كما دكت الحدود بين الواقعي والتمثيلي، وبين الحلم واليقظة، وبين الماضي والحاضر. فكيف يمكن والرواية على هذه الحال من الانفتاح تصورا لحدود بين رواية تكتبها المرأة ورواية يكتبها الرجل. إن البحث عن خصوصية مزيفة يحذر من حرية الإبداع".

وقد ظهرت في هذه الفترة أسماء جديدة واختفت أخرى، وواصل عدد آخر من الكاتبات مسيرتهن الروائية، فأضفن عناوين جديدة إلى رصيدهن السابق تقتصر على ثلاث منهن: حفيظة القاسمي ومسعودة أبو بكر وآمال مختار.

فالأولى استبشرنا بالجزء الأول الصادر سنة (2000) من روايتها التي تعزم إصدارها في تسعة أجزاء بعنوان "رشوا النجم على ثوبي" ونوهنا بلغتها وبنائها القائم على تصافر النصوص، وطقوس التعميد، والحنين إلى الفردوس المفقود، وخاصة العشق الإلهامي العارم. ثم تالتت الأجزاء قصيرة فظهر الثاني بعنوان "مررت نادر للمصلي (2001)"، ثم الثالث بعنوان "الطرح" ثم الرابع بعنوان "أبعد من الشر (2004)"، ثم "عام عيشة (2006)" فضلا

عن عنوانين آخرين "حماسة الرج (2003)" و "صخرة الرقم (2005)" نعتهما بروا - قصة وأضافتهما إلى روا - قصة أخرى صادرة سنة 1988 بعنوان "دائمة المصير". وإلى ثلاث مجموعات قصصية آخرها بعنوان "بلهاء أخرى تتحدث" (2003).

إنه لفيض من الإلهام والصور، والمواجد والأحلام، وسير عميق لأغوار الذات والذاكرة، وتجريب للكتابة الروائية يفجر الطاقات الكامنة في اللغة وأنفاس شعرية تؤمن الاندماج مع الكون والاندماج في الطبيعة. وقد وجدت حفيظة القاسمي في مرحلة نشأة الخليفة نيتما نرا من الأساطير أجدات النهل منه وإغناءه وتكثيفه إلى درجة الغموض أحيانا. أما الثانية مسعودة أبو بكر فقد أضافت إلى رصيدها السابق المتكون من روايتين ومجموعتين قصصيتين رواية ثالثة بعنوان "وداعا... حنوزاي" (2003) ركزت على تقبل إحدى القرى أبناء حرب الخليج واستعملت فيها تقنيتي "التركيب السينمائي الأصل (Montage)" و "التلفيق" التشكيلي الأصل (Collage).

وقد ظننا آمال مختار نقلت إلى الأبد عن الكتابة الروائية بعد إصدارها في دار الآداب ببيروت روايتها الجريئة "نخب الحياة (1993)"، لكنها عادت بقوة بعد عشر سنوات فنشرت روايتين أخريين "الكروسي المزراز (2002)" و "مايسترو (2006)" ومجموعتين قصصيتين، "لا تعشقي هذا الرجل (2003)" و "للمارد وجه جميل (2004)". ويبدو أنها أطلقت العنان لحررتها وجرأتها في "الكروسي المزراز" فتعت من التوزيع رغم كثرة الأصوات المطالبة برفع الحجز عنها، فهذأت الكاتبة من غلواتها في الرواية الموالية وتمكنت بها من الحصول على جائزة أدبية.

حين إلى آخر ويتصلون بمثقفيه ويعرفون بإنتاجهم الصادر في الخارج، تقتصر منهم على كاتبين وإطبا على الكتابة القصصية والروائية إلى اليوم. الأول هو الحبيب السالمي، نشر قبل هجرته مجموعة قصصية واحدة، يدل عنوانها أنه شرع بعد في التفكير في التحول إلى الشمال

"مدن الرجل المهاجر" (1977)، وما أن استقر في باريس حتى أخذ ينشر الرواية تلو الأخرى: "جبل العر" (1988)، "صورة بدوي ميت" (1990)، "متاهة الرمل" (1994)، "حفر دافئة" (1999)، "عشاق يئة" (2002)، "أسرار عبد الله..." (2005) والمسيرة متواصلة. وقد اهتم فيها بقضايا المهاجر العربي الاجتماعية والنفسية لا محالة، لكنه استمدَّ جلَّ مادته الروائية من غزور ذاكرته وحنينه إلى الأصول والبلديات في أحد أرياف القيروان. وللحبيب السالمي مَلَكَة قوَّة في السرد وقدرة عجيبة على شدَّ القارئ إلى نصوصه فلم يمتنع إلى كثرة بحث وتجريب لأشكال سردية مبتكرة.

أمَّا الثاني، أبو بكر العيادي، فهو أيضا بدأ ينشر أقاصيصه في تونس ثم أقام بباريس وتحول إلى كتابة الرواية فنشر ثلاثا على التوالي هي "آخر الرعية"، و"لايس الليل" (2000) و"مسارب التيه - (2001)" وقد راوح أيضا بين المواضيع المستمدة من محيطه الأصلي والمواضيع المركزة على قضايا المهاجرين وخاصة منهم المثقفين.

أمَّا الذين فضلوا البقاء في وطنهم وهاجروا إلى لغة الشمال فلهم شأن آخر.

6-2- الهجرة إلى لغة الشمال:

استندا إلى الإحصائيات المتوفرة لدينا الآن والتي أنجزتها مؤسسة اقتصادية تسند جوائز سنوية للرواية المكتوبة بالعربية والرواية المكتوبة بالفرنسية، مرتفعة

وفي تفجيرها "الذكر النائم في أنوثتها" كما جاء في الإهداء نبرة صدق تمسكت بها في جميع نصوصها.

أمَّا بقية الكتابات فقد سجلنا لكلّ منهن في هذه الفترة رواية واحدة ولكنها واعدة وتخصّ بالذكر منهن حفيدة قارايبيان وروايتها "دروب الفرار" (2003) وأمنة الوسلائي وروايتها "حجر وماء" (2003)، وفتحية الهاشمي وروايتها "حافية الروح" (2005)، وآمال النخيلي وروايتها "ترانيم اليردي القديم" (2005) وبسمة البوعبيدي وروايتها "موسم التأنيث" (2006) وإلهام بوصفارة وروايتها "سهيل الصمت" (2006). وقد عرّين عن قضايا اجتماعية ونفسية حارقة في أشكال سردية لا تغلو من التحديد، شاعرن في ذلك شأن كتاب المهاجر في فرنسا أو إلى اللغة الفرنسية.

6-الرواية المهاجرة :

سلطة الشمال

إنَّ ما يسمى بـ "هجرة الأدمنة" لا يقتصر على العلماء في الفيزياء وكبار الأطباء الباحثين والمهندسين من أهل الاختراع، بل يشمل أيضا المبدعين من الكتاب والشعراء والنقاد والسينمائيين الذين اختاروا الإقامة في المهاجر الغربية لأنما توفر لهم ظروفا أفضل للبحث والابتكار. إلّا أنَّ عددا منهم فضل البقاء في موطنه، ولكنَّ ظروف تكوُّنهم الثقافي والتربوي فرضت عليهم هجرة من صنف آخر لا يقلُّ انبثاتا عن الأولى وهي الهجرة إلى اللغة الأجنبية وكتابة رواياتهم بالفرنسية.

6-1- الهجرة إلى الشمال:

هناك عدد محدود جدًّا من الروائيين التونسيين بدؤوا مسيرتهم في تونس ثم واصلوها في فرنسا لكن دون قطع جميع الأواصر مع بلدهم فبقوا يزورونه من

كما في كافة أقطار الدنيا الغث والسمين، وفيه التقليد والتجديد، وفيه قيم المحافظة وقيم الحداثة، وفيه من التراث والتاريخ نصيب، ومن الابتكار والتجاوز والإبداع نصيب. ويمكن استصفاء عشرات من التصوص الجيدة التي تجد مكانها ومكانتها في تاريخ الرواية العربية المعاصرة.

إلا أن كثرة عدد كتاب الرواية يشي بأن العديد منهم يقتصر على بيضة الديك ولا يواظب منهم على الإنتاج المنتظم إلا من تغلبت عنده ملكة السرد على جميع الشواغل الأخرى، وتمكن منه هوس الكتابة فنشر عددا لا يستهان به من الروايات، وطور فنه من رواية إلى أخرى. وهؤلاء بالطبع قلّة كما في سائر البلدان.

ومع ذلك فإن ظروف النشر والتوزيع لا تزال تحُول دون وصولها إلى القارئ العربي في كافة أرجاء الوطن العربي.

فهرس الرواية العربية في تونس (2001-2007)

أ-

1- إبراهيم بن سلطان، وردة السراب، 2001

2- إبراهيم الدرغوثي، وراء السراب... قليلا، 2002

3- أبو بكر العيادي، مسارب النية، 2001

4- أحمد عمارة، مملكة القمر، 2005

5- أحمد القاسمي، زابنك (Zapping)، 2004

6- إلمام بوصفارة، سهيل الصمت، 2006

7- آمال مختار، الكرسي المُرّار، 2003

8- آمال مختار، ما يسترو، 2006

9- آمال النخيلي، تراثهم البردي القديم، 2005

ب-

10- بسملة البوعبيدي، موسم التأنيث، 2006

11- البشير بن فرج، للفلاح طعم آخر، 2003

ج-

12- توفيق بن عمار، التورط، 2003

د-

13- جمال بن عمر، بوابة النية، 2003

نسبيا فقد نشر في تونس من بداية أبريل 1998 إلى نهاية مارس 2007 ما لا يقل عن 278 رواية باللغتين، 69 منها بالفرنسية أي ما يقارب الثلث و182 بالعربية.

ولست أدري هل هذه الظاهرة إيجابية أم سلبية لكن الثابت أن لها تفسيراً واضحاً يتمثل في خيار الازدواجية اللغوية في التعليم منذ مرحلته الابتدائية إلى مرحلة التعليم العالي.

فكان لابد من الفتح على ثقافة الآخر عن طريق لغته. إلا أن الإشكالية تتمثل في مكان هذا الإنتاج الروائي الغزير المكتوب بالفرنسية من تاريخ الأدب.

فهو أدب تونسي لا محالة لكن مؤرخي الأدب وأصحاب كتب المختارات لا يولونه جميعا المكانة اللائقة به رغم أنه يتضمن نصوصا تعتبر من الأدب العالمي لا تحرج النقاد الفرنسيون من تبنيها وطبعها وترويجها لكن دون أن يصلوا إلى درجة اعتبارها جزء من تاريخ الأدب الفرنسي لأن أصحابها غير فرنسيين.

وقد تميز من هؤلاء عدد هام من الروائيين مثل عبد العزيز بلخوجة وعلي بشر وفؤاد الزاوش ورفيق الدراجي وأنور عطية ومصطفى التليلي وعدد آخر من الروايات مثل عزة الفيلالي وعالية ميروك وفوزية الزواري وأمنة بلحاج يحي.

ولا تختلف الرواية المكتوبة بالفرنسية عن الرواية المكتوبة بالعربية لا من حيث المواضيع ولا من حيث الأشكال. فهي جميعها تعالج نفس القضايا وتوظف التاريخ وتبني بناء تقليديا أو حديثا لأن الجميع ينهلون من نفس المصادر تقريبا.

فالإنتاج الروائي في السنوات السبع الأخيرة إذن إنتاج غزير نسبيا إذا اعتبرنا حدود القطر الضيقة وعدد سكانه المحدود (عشرة ملايين نسمة). وفيه

- 14- جمال الجلاصي، الأوراق للملحة، 2004
ج-
- 15- حافظ غفوف، غزال الأندلس، 2001
16- حافظ غفوف، مكتب الحكمة، 2003
17- حافظ غفوف، حورية، 2005
18- الحبيب السلي، عشاق بيّة، 2002
19- الحبيب السلي، أسرار عبد الله، 2005
20- الحبيب مرموش، أغراس العزلة، 1 - زقاق، 2004
21- الحبيب مرموش، أغراس العزلة، 2 - تقوب، 2005
22- حسن بن عثمان، شحان، 2004
23- حسين بن عمرو، رحمة، 2001
24- حسين بن عمرو، باب الفتة، 2005
25- حسين بن عمرو، الغروب الخالد، 2006
26- حسونة المصباحي، وداعا روزالي، 2001
27- حسونة المصباحي، نوازة الدفلى، 2003
28- حسونة المصباحي، حكاية تونس، 2007
29- حفظة قارايبان، دروب الفرار، 2003
30- حفظة القاضي، مريم نذر للمصطفى، 2001
31- حفظة القاضي، الطرح، 2003
32- حفظة القاضي، حمامة البرج، 2003
33- حفظة القاضي، أبعد من الشرق، 2004
34- حفظة القاضي، صخرة الرقيم، 2005
35- حفظة القاضي، عام عيشة، 2006
ج-
- 36- خالد الأسود، أحلام كانلم يقفان، 2003
37- خالد الأسود، جئين الجدار الباقي، 2003
38- خير الدين الصوابي، الوغد، 2007
ج-
- 39- رشيد ادريس، السالي هرب، 2004
40- رضا سهيل، حبّ في زمن العولمة، 2004
41- رضوان الكوني، عيد المساعدة، 2004
ج-
- 42- زهير بن أحمد، تاج العمود، 2006
م-
- 43- سالم دمدوم، المقيمون، 2005
44- سامي وكلي، صوت الصمت، 2001
45- سامي وكلي، نجم صلاح، 2002
46- سليمان بن يوسف، غير الدفلى، 2007
م-
- 47- شريفة العراوي، الخطو التائه، 2005
ص-
- 48- صديقي شعبان، ذاكرة الزمن المنسي، 2006
49- صلاح الدين بن حميدة، سر ساكن الجبل، 2007
50- صلاح الدين بوجاه، السرك، 2001
51- صلاح الدين بوجاه، سبع صبايا، 2005
ط-
- 52- ظافر ناجي، حفيف الروح، 2001
53- ظافر ناجي، حاجب المقام، 2003
ع-
- 54- عادل بودوخان، سيدي شيبيل في واشنطن، 2002
55- عادل المعري، أمس منذ ألف عام، 2003
56- عامر بشة، فضاء التلوح، 2001
57- عامر بشة، الفرج... وجويرة الوطن، 2003
58- عامر بشة، الإنسان والوحش، 2007
59- عيسى سليمان، أيام إضائية أخرى، 2007
60- عباس سليمان، التسيان، 2003
61- عبد الجبار العتي، أفغانستان، 2002
62- عبد الجبار العتي، محاكمة كلب، 2007
63- عبد الرحمن عبيد، الصالحية أو دموع الأكمة، 2004
64- عبد الرزاق بالرحب، الأرض تزهري في الحريف، 2004
65- عبد الرزاق السومري، زنايق تحت الجليد، 2001
66- عبد الرزاق السومري، مرايا الزمن المتوحش، 2003
67- عبد القادر بلحاج نصر، مقهى الفن، 2002
68- عبد القادر بلحاج نصر، ساحة الطرميل، 2004
69- عبد القادر بلحاج نصر، جنات بنت الري، 2005
70- عبد القادر بلحاج نصر، عتية الحوش، 2006
71- عبد القادر بلحاج نصر، ملفات مليحة، 2007
72- عبد الملك الغرشي، السنوات العجاف، 2004
73- عبد الواحد ابراهيم، قبة آخر الزمان، 2002
74- عبد الواحد ابراهيم، بحر هادئ... سماء زرقاء، 2004
75- عبد الواحد ابراهيم، تغريبة أحمد الحجري، 2006
76- عبد الوهاب الفقيه رمضان، المختزون، 2004
77- عبد الوهاب الملوح، منذ...، 2006
78- علي دب، قمر الغدران، 2001
79- علي سالم القلي، طريد الحياة، 2001
80- علي سالم القلي، حديث الأرض والقرع عن رحلة أبي ذر، 2007
81- علي العزيزي، أجنحة الصمت، 2001

- 82- علي اللواتي، هرقليس، 2001.
- 83- عماد بن سلطانة، قصة حب مجنونة، 2005.
- 84- عمر السعيد، ماريما، 2004.
- ف-
- 85- فتحيه الماشي، حافية الروح، 2005.
- 86- فتحيه الماشي، مته موكال، 2007.
- 87- فرج الحوار، طوقس الليل، 2002.
- 88- فرج الحوار، في مكثتي حنة، 2004.
- 89- فرج الغضاب، إيلات، 2004.
- 90- فتييلة المسعودي، معسكر الحب، 2006.
- 91- فوزي الدغماسي، الزينب، 2004.
- ك-
- 92- كريم كندلي الجمعي، نشر الغسيل، 2006.
- 93- كمال الرياحي، المشرفة، 2006.
- 94- كمال الزغباني، في انتظار الحياة، 2001.
- م-
- 95- محسوب العياري، أحمد عبد الدائم يركب البحر، 2006.
- 96- محسن بن ضيفاء، الاثغال وزفير الموج،
- 97- محسن بن هنية، على تقوم الريح، 2001.
- 98- محسن بن هنية، مرائي الجنون، 2003.
- 99- محسن بن هنية، للمستنقع أو التحديق بمناج واحد، 2006.
- 100- محسن الكريفي، كساف، 2005.
- 101- محفوظ الزعبي، ألف لا شيء عليه، 2006.
- 102- محمد الباريدي، الكرنفال، 2003.
- 103- محمد الجلاصي، نزر من شتات، 2004.
- 104- محمد الجلاصي، ليت الزمان آتي، 2004.
- 105- محمد الحيزي، هذا اللون، 2003.
- 106- محمد الحيزي، حرير الوجد، 2004.
- 107- محمد الحيزي، صهيل القوات، 2005.
- 108- محمد خريّف، كُحلّ الحشاشين، 2003.
- 109- محمد السبوعي، متاعة أوسايس، 2003.
- 110- محمد صلاح الدين بن حميدة، سرّ ساكن الجبل، 2007.
- 111- محمد الطاهر اللطفي، مدّ وجزر، 2002.
- 112- محمد علي اليوسفي، مملكة الأخضر، 2001.
- 113- محمد علي اليوسفي، بيروت ولها الحيوانات، 2002.
- 114- محمد العباد العوني، قصر النخلة، 2004.
- 115- محمد المهدي بن صالح، الأبنية لفتة، 2001.
- 116- محمد المهدي بن صالح، تراب على أعتاب الليل، 2004.
- 117- محمد المهدي بن صالح، راحة الجنون، 2006.
- 118- محمد المهدي الزبادي، الحىّ الزيتون، 2006.
- 119- مختار حنّات، سبعة الباي، 2007.
- 120- مختار الفجاري، صهاربكا والذاكرة للمفخخة، 2006.
- 121- مراد الجديدي، موفد الجنوب، 2005.
- 122- مسعودة بوكري، وداعا... حُجُوراي، 2003.
- 123- المشري الشّلي، حلم نبتت الدم، 2004.
- 124- مصطفى الفيلالي، مانعة، 2004.
- 125- مصطفى الكيلاني، نزيّف الظل، 2001.
- 126- معاوية بن حجلة، قاهره الجبل، 2006.
- 127- ملعر باي، التّسام، 2005.
- 128- معزّ العري، عذاب وارنقاب، 2007.
- 129- المنجي بن ابراهيم، مانيسكا، 2007.
- 130- المنجي بن خليفة، المختشد، 2003.
- 131- المنوي زيّود، دفاتر موسى الجلاّد، 2004.
- 132- المنوي زيّود، غفريت القائد عيّاد، 2006.
- ن-
- 133- ناجي القندري، دمة على حدّ قمر، 2005.
- 134- ناجي القندري، من فرائق غزالي، 2006.
- 135- ناصر التومي، الويف، 2001.
- 136- ناصر التومي، الرسم على الماء، 2004.
- 137- نجاج زقية، زهرة الإسفلت، 2005.
- 138- نجاج زقية، امرأة تغتال الصمت، 2006.
- 139- نجيب السعداوي، بطل من أرض التين والزيتون، 2001.
- 140- نجيب السعداوي، هاجرة، 2003.
- 141- نصر بلحاج طيب، الأيام الحافية، 2002.
- 142- نور الدين العلوي، غلالة السراب، 2001.
- 143- نور الدين العلوي، المستنيس، 2005.
- ه-
- 144- المهدي ثابت، جبل عّيون، 2001.
- 145- المهدي ثابت، القرنفل لا ينبت في الصحراء، 2003.
- 146- المهدي ثابت، لو عاد حنّعل، 2004.
- 147- المهدي جاب الله، الدرواس، 2001.
- 148- المهدي جاب الله، موسم الرزاق، 2007.
- 149- هشام شطورو، حب ومطر، 2005.
- ي-
- 150- يحيى محمد، مواسم عرساء، 2007.
- 151- يوسف عبد العاطي، ربح الوقت، 2006.

تكنولوجيا المعلومات والطفل

بقلم: الدكتور المنتصر زغدود

مجتمع المعرفة:

إن ترميز المعرفة وتخزينها رقمياً انطلاقاً من توفرها كمعلومات على شكل كتب ومجلات وأوراق عمل ومراجع وفهارس وصور وصوت وأفلام ورسومات، إضافة لتسهيل نقلها عبر الشبكات الرقمية العالمية يجعلها أداة للتنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ذات دور فعال للغاية، وهذا ما يقربنا من "مجتمع المعلومات" الذي يراود به ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي (الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة) باعتماد تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

ولقد أحدثت ثورة المعلومات والاتصال تغيرات جذرية في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة حتى بداية الثمانينات، في المجتمعات المتقدمة والمجتمعات النامية على حد سواء وإن كان يبطء نسبي في الدول النامية، حتى أصبحت المعلومات تقيمن على جميع علوم الحياة و تعددت تدخلات المنظومات المعلوماتية في اقتصاديات المجتمعات الحديثة على كل المستويات حتى أصبح مفهوم الأمية يعرف بالجهل باستعمال الحاسوب بعدما ظل لحقبة طويلة من

ندوة الطفل في الفضاء السبراني: الحقوق والتحديات

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

المعلومة وصف لحقيقة معينة أو هي فكرة تتكون عن واقع ما ويعبر عنها بالنص أو الصورة أو الصوت، فهي إذاً يمكن أن نعبر عنها بأنها تمثل محتوى لفهمنا المجرى للواقع ويتم التعبير عن ذلك برموز يحددها الحضاري والثقافي للإنسان وأساساً اللغة. والمعلومة عدة خصائص منها الدقة والتوقيت والصحة... والمعرفة يمكن أن نعبر عنها بالمعلومة المتميزة الدقيقة والتي تنتج عن تكرار حيث ترتقي إلى درجة اليقين وتصبح القاعدة المعتمدة في فهمنا للأشياء والظواهر وبالتالي فهي أساس العلوم ومحتوى التربية والتكوين وغاية البحث العلمي الذي يهدف إلى زيادة تحكم الإنسان في الكون والطبيعة من أجل ضمان استمرارية الحياة البشرية وتوفير الرفاه والأمن للإنسان.

أما تكنولوجيا المعلومات والاتصال فهي مجموعة الوسائل المستخدمة لإنتاج واستغلال وتوزيع المعلومات والمعارف بكل أشكالها وعلى اختلاف أنواعها: المكتوب والمسموع والمرئي، أي المعطى المكتوب والنص المسموع والمعلومة المتلقاة من الأجهزة البصرية.

معيشتهم، والمساعدة على تحقيق الأهداف التنموية للألفية. وعُصّلت المرحلة الثانية إلى التزام تونس: وثيقة تحتوي على التزام شعوب العالم بالمبادئ الأساسية لبناء مجتمع معلومات جامع وكذلك إلى برنامج تونس (أجندا تونس) وثيقة تم التأكيد فيها على مبادئ العمل التي تحقق مجتمع معلومات جامع، وخاصة في موضوع التمويل وإدارة الانترنت والتنفيد والمتابعة.

تكنولوجيات المعلومات والاتصال: أداة تعليم الطفل وتثقيفه:

إن طفل اليوم هو رجل الغد فهو من حقه إن يتزود بالمعرفة والمعلومة المناسبة لعقله وسنه لتربيته وتكوينه. ولقد أصدرت 'اليونسكو' دراسة قيمة بعنوان 'التعليم ذلك الكثر المكنون' وهي:

تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، تعلم

لششارك الآخرين؛

ويتمس المجتمع الحديث بظاهرة ما يسمى بالانفتاح المعرفي الأمر الذي يتطلب اللجوء إلى تكنولوجيات المعلومات والاتصال، وهو ما يستوجب إكساب الطفل القدرة على التعليم الذاتي مدى الحياة، والتعامل المباشر مع مصادر المعرفة دون وسيط بشري في هيئة مدرس أو كتاب مدرسي. يتطلب ذلك تمكين الطفل من الاستعمال السليم لهذه التكنولوجيات وإكسابه مهارات البحث والإبحار في الشبكة العالمية (الانترنت).

وقد قام الدكتور نبيل علي الخبير في مجال المعلوماتية بصياغة هذه الغايات الأربع الأساسية فيما يخص تربية

الزمن مرتبطا بالجهل بالقراءة والكتابة فقط. وأصبح التعليم والتربية الالكترونيان أمرا واقعا، حيث نشهد سنويا إقامة مدارس وجامعات افتراضية أو تقدم جامعات تقليدية لدروس أو مواد دراسية باستخدام التقنيات الحديثة لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات بدلا عن الدروس التقليدية، وأصبحت هذه التكنولوجيات البعد الثالث في العملية التعليمية، وستشهد تكنولوجيات المعلومات تطورات واسعة حسب توقعات الخبراء لتشمل بذلك كل نواحي الحياة ومراكز الاقتصاد الحديث، ويمكن أن نقول أن "لتنمية بدون التحكم في تكنولوجيات المعلومات والاتصال"

القيمة العالمية لمجتمع المعلومات حجر الأساس لبناء مجتمع المعرفة:

انطلاقا من الإيمان بضرورة التحكم في تكنولوجيات المعلومات والاتصال وبالوعي بأهمية هذه التكنولوجيات في دفع عجلة النمو على كل الأصعدة، تبني الأمين العام للاتحاد الدولي للاتصالات هذا المقترح ورحبت الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب قرارها رقم 183/56 بتاريخ 21 ديسمبر 2001 ودعت إلى عقد قمة عالمية لمجتمع المعلومات في مرحلتين: مرحلة أولى تعقد في جنيف في الفترة 10-12 ديسمبر 2003، ومرحلة ثانية تتم في تونس نوفمبر 2005.

وتمحضت المرحلة الأولى للقمة العالمية لمجتمع المعلومات عن إعلان المبادئ: وثيقة احتوت على رغبة شعوب العالم المشتركة لبناء مجتمع معلومات جامع وشامل هدفه التنمية البشرية المستدامة، وتحسين مستوى

ب- توفر تكنولوجيا المعلومات إمكانيات عديدة لتجسيد المفاهيم المجرّدة، حتّى يسهل استيعاب الطفل لها.

ج- توفر الأنترنت فضاء رحبة في التعلم والاكتشاف والتواصل مع الغير في مناطق أخرى من الكرة الأرضية، وكذلك اختيار صحة الأفكار والفروض، وإيجاد الحلول المختلفة للقضايا المطروحة، وصياغة تلك الحلول بوسائل اتصالية مختلفة قد تكون لغة شفوية، وقد تكون بيانية، وقد تكون رسومية، وقد تكون مكتوبة.

ث- الأنترنت يختصر الوقت والجهد، يوفر أكبر كم بأقل جهد، سهولة البحث بالكلمة عن أي معلومة أو صورة، توفير الميزات، وغيرها من الميزات الأخرى.

ج- يمكن تكنولوجيا المعلومات من تنمية مهارات التواصل كتعلّم اللغة الأم واللغات الأجنبية.

ح- تمكن الخاصية الاتصالية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال من تمكين الطفل من المساهمة وإبداء الرأي في شئّ المواضيع، فلإبحار مثلا عبر عديدة خاصة بالطفولة، تحفز بنوافذ الثقافة العامة يساعد الطفل على تغذية هذه المواقع بما عنده وبما جادت به قريحته. فالطفل في الحالات مبدع، والأنترنت يمكنه من نشر أفكاره.

خ- تتيح تكنولوجيا المعلومات وسائل عديدة لعرض تقنيات عديدة لقراءة الرسوم، والخرائط، وتنمية الإبداع والتذوق التشكيلي والأدبي وتكوين وتنقيف الطفل في التعامل مع الرمزية والتشكيلية.

الطفل العربي إلى أربعة أهداف أساسية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات وهي:

- 1- تنمية قدرات الطفل العربي في اكتساب المعرفة
- 2- تنمية القدرات الذهنية لدى الطفل العربي
- 3- تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل العربي
- 4- تنمية مهارات التواصل مع الآخرين لدى الطفل العربي

إن مهمة التعليم لم تعد تنحصر في تحصيل المادة التعليمية بالدرجة الأولى، فأسلوب التلقين والتحفيز واستظهار المعلومات حرفياً تناقضا جوهرياً مع ظاهر الانفتاح المعرفي، بل الغاية تنمية مهارات الحصول على المعارف وتوظيفها، وأكثر من ذلك توليد المعارف الجديدة وربطها بما سبقها.

إنما يتبادر استخدام تكنولوجيا المعلومات في التنمية الذهنية للطفل.

تمثل جماعة الحاسوب أساساً بصفته أداة مثلى لمواجهة ظواهر التعقّد، بما يوفره من إمكانيات هائلة للسيطرة على الكمّ الهائل من البيانات والعلاقات وكذلك باعتماد أسلوب البرمجة أساساً على تسلسل الخطوات، وتحليل المشكل إلى عناصرها الأولية. ونذكر من ذلك بعض إنجابات استخدام تكنولوجيا المعلومات في تنمية القدرات الذهنية للطفل:

أ- تساعد الألعاب الالكترونية على تنمية التفكير المتوازي، حيث يواجه الطفل اللاعب عدّة مواقف، عليه أن يتعامل معها في ذات الوقت.

الانترنت يعاني من عدة أعراض منها عدم الإشباع من استخدامه والرغبة في العودة إليه بمجرد مغادرته مما يؤدي إلى ما يسمى بالتباعد الاجتماعي، حيث التعامل مع الانترنت يتم بشكل فردي، مما يشكل عزلة تولد لدى الفرد اغتراب عن الواقع والمجتمع.

ب- الأمراض النفسية: فعلى المستوى الصحي يمكن أن يؤدي اهتمام الطفل الرائد بالانترنت الى ظهور علامات فقدان الشهية وزغلة النظر السحران والإرتعاش و فقدان التركيز وتشتت الذهن والاضطراب النفسي والقلق والتفكير والشعور بالخزن والاكتئاب الامر الذي يؤدي الى اهمال المستخدم لحياته العلمية و التاخر الدراسي في بعض الاحيان وينصح الاطباء مستخدمي الانترنت بتنظيم ساعات العمل او الترفيه على الانترنت كان تكون ساعتين فقط يوميا حتى لا يتسحب الطفل من حياته الطبيعية والاجتماعية ويكون فريسة لهذا الادمان الشبكي.

ت- الأمراض الثقافية : أما على المستوى الثقافي فنشير كذلك الى خطورة التدفق الاعلامي والتعامل بدون وعي مع تلك التهمة المعلوماتية القديمة والمخرقة لعقولنا يمكن ان يشكل أزمة حقيقية تضرب في اعماق البنية الفكرية والاجتماعية لأطفالنا الأمر الذي يهدد بلاشك الأمن الثقافي الذي هو جزء لا يتجزأ من الأمن القومي. ان اطفالنا في حاجة الى تحصين وحماية ذاتية أمام اختراق المعلوماتي بسبب التأثير السلبي لهذا الاختراق.

ث- الأمراض الأخلاقية: أما على المستوى أخلاق فيحذر المختصون في المجال النفسي والاجتماعي من

د- توفر تكنولوجيا المعلومات وسائل عديدة لتنمية المواهب الفنية لدى الطفل في جميع مجالات الفنون: أدبا وتشكيلا وموسيقى.

ذ- تتيح شبكة الأنترنت فرصة التوسّع في استخدام الكمبيوتر واستثمار تكنولوجيا المعلومات من شأنه شحذ موهبة الطفل المبدع، وتشجيعه على البحث والاكتشاف، ومواصلة التجريب، وإعادة المحاولة.

الطفل في كل هذه الحالات هو مبحر في تكنولوجيا المعلومات من خلال وسائطها المتعددة والمختلفة، وباحث ومكتشف للمعرفة في إطارها المتجاوز لبيئته الضيقة، وهو مبدع للحلول والأفكار، بعبارة أوضح هو منتج للثقافة.

سليات الإفراط في استخدام الطفل لتكنولوجيا المعلومات والاتصال:

مع دخول الحاسوب في صميم حياتنا اليومية ظهر نوع جديد من الإدمان الالكتروني وإدمان الحاسوب والانترنت فالشباب يمحث أمام الجهاز الخاص به بالساعات غير مدركين للأمراض التي يمكن أن يتعرضوا لها، تناولت عدّة دراسات الانترنت وأثره على الطفل والأسرة وذكرت الأمراض الاجتماعية والنفسية والأخلاقية منها التي تنتج عن الإدمان على استعمال الحاسوب والانترنت ونلخص بعضها في:

أ- الأمراض الاجتماعية: إن إدمان الجلوس أمام الكمبيوتر وخاصة الانترنت يؤدي إلى ظهور نوع جديد من الإدمان ومع زيادة عدد ساعات يجد الشاب نفسه في حالة من العزلة الاجتماعية وحسب تعريف الجمعية الأمريكية للطب النفسي فإن المصاب بمرض

يشارك الطلاب والأطفال في تعليم المدرسين فنون تكنولوجيا المعلومات، معتبرا أن التكنولوجيا لن تصبح متكاملة في المنهج الدراسي حتى يصبح الأطفال هم الأبطال الطبيعيين لتكنولوجيا من ثم ينخرطون فيه. وبالفعل تمت الموافقة على هذه المنحة بحيث تم تنفيذها حتى عام 2001 بالمدرسة، ولكن هاربر استمر في تطبيق البرنامج معتمدا على نفسه، ولا يزال يجري تطبيق البرنامج بقوة في ولاية أوكلاهوما، وامتد إلى مئات من المدارس في أرجاء الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة من بينها مدارس كاليفورنيا وتكساس واريزونا ونيويورك، بما في ذلك المدارس الثانوية، الأمر الذي يقدم دليلا أو اقاررا بأن الأطفال أو التلاميذ يعرفون في الغالب أشياء كثيرة عن التكنولوجيا أكثر من المدرسين.

كما يمكننا أن نستخلص من ذلك أن إدخال تكنولوجيا المعلومات إلى التعليم يمكن استثماره بشكل متعدد الوجوه إذ أن استخدام الشبكة العالمية يسهل النفاذ إلى المعلومات المختلفة والمتنوعة، الأمر الذي يطور مهارات وخبرات الأطفال في البحث عن المعلومات وتجميعها وتصنيفها وتحليلها، واستخراج معارف ونتائج مفيدة منها. وتتميز الشبكة العالمية بوجود مصادر معلومات مختلفة ومتنوعة، الأمر الذي يسهل على الأطفال تشكيل وصياغة نصوص مختلفة حول موضوع واحد، مما يشجع الطفل على رؤية الموضوع نفسه من زوايا مختلفة وصولا إلى وجهة نظر موضوعية بعد حوار بين التلاميذ ومعلميهم.

التأثيرات السلبية لأثرنا حيث أن الطفل لا يمكن بعد ملكة التمييز وبذلك يمكن ان يسقط فريسة سهلة للمتلاعبين بالعقول مما يمكن أن يؤدي به إلى إغراق الأخلاق أو إلى احترام الاحرام أو الإرهاب الإلكتروني. لذا يتوجب على الأبوبين مراقبة سلوك الطفل المستعمل للانترنت عن قرب.

التلاميذ يعلمون المدرسين فنون تكنولوجيا المعلومات:

يدور في الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة باهتمام كبير حول برنامج دراسي رسمي يقر بتفوق الطفل على المدرس في تكنولوجيا المعلومات ويقوم فيه التلاميذ والأطفال بتعليم المدرسين والكبار فنون تكنولوجيا المعلومات باعتبارهم الأكثر استيعابا وتفوقا وتقدما في الإبداع والتحصيل، ولم تجد المدارس

الأمريكية التي قبلت هذا البرنامج اغترابا في أن يجلس الكثير من مدرسيها أمام تلاميذ وأطفال ناهمين ليتلقوا عنهم فنون ومهارات تكنولوجيا المعلومات التي فاقم تعلمها، كتحرير ملفات الفيديو وإعداد المناهج الدراسية على الأجهزة الرقمية وغيرها، يحمل هذا البرنامج اسم "جين يس" و أورد عنه موقع "سي نت" المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات تقريرا مفصلا جاء فيه أن البرنامج بدأ في عام 1996 على يد دينس هاربر الذي كان يعمل مديرا لقسم التكنولوجيا بمدرسة تدعى ووش بولايات أوكلاهوما، والذي تقدم في ذلك الوقت بطلب اقتراح بالحصول على منحة حكومية برنامج لتعليم التكنولوجيا يمكن توسيعه إذا ما حقق نجاحا في مدرسة واحدة، ويقوم على فكرة أن

البطولة



بقلم: عمر عبد الله الكتراري

ويتقاضى أجرة تفوق الخيال. يبلغ أجر أحدهم أحيانا ما يفي بحاجة مدينة كاملة. وإذا سطع نجمه وفاز باللقب المنشود كان صاحب البطولة. يكفيك أرجل أو أيد تحسن القذف داخل ذلك الإطار الخروس بعناية فائقة فإذا أوجلت القذيفة هناك كنت بطلا. وأغالت. عليك الهبات والعطايا وتدافع القوم لنيل كلمة أوبسمة منك أوحى نظرة خاطفة. كلماتك تكتب وتذكر وتتناقلها شاشات العالم ويستشهد بها في المنابر ويتناهاذو الإختصاص بالتحليل ويشبعونها شرحا وتعليقا.

ما ذا صنعت للإنسانية كي تمجّدك على هذا النحو وتحتفظ بصورك في كلّ مكان؟

أين الطبيب الذي يرى السقم ويسكن الألم من البطولة؟ هل يحظى مثلك بهذا التعظيم؟ هل يقترّب إلى بعض ما بلغته أنت من العلوّ ولو بدرجة واحدة؟ كلّاً وألف كلّاً.

والمخترع الذي أسعد الناس وكفاهم عناء التنقل سيرا أو السفر شهورا أو التواصل فقط بواسطة الخيال؟ هل له نصيب من البطولة التي أنتك منقادة إليك تجرّ أذيالها كما قال أبو العتاهية؟ كلّاً وعشرة آلاف كلّاً.

كنت في حالة من الاسترخاء و الشرود الذهني لما طرقت سمعي كلمة ألقى بها التلفاز في سياق ما: "البطولة". صفعني الكلمة صفعه جعلتني أفيق من حالة السّنة التي انتابني وجعلت تستفزني وتلحّ في الاستحواذ على مداركي كما لو أنني سمعتها لأول مرة. وجدّتي أسائل نفسي:

ماذا تعني هذه الكلمة؟

وإلى أيّ قاموس تنتمي؟

وعلى من تطلق؟

وما سمات من يتصف بها؟

وهل البطولة قدر أم وراثة أم هي ثمرة جهد وعرق؟

وما شروط بلوغ هذه المرتبة؟

وهل بطل الأمس هو أيضا بطل اليوم؟

كم هي كثرة وعسيرة هذه الأسئلة؟.

أصبحت السّمع أسبوعا أو أكثر فما سمعت العبارة المذكورة تتردد إلّا في سياق واحد هو الرّياضة. فأيقنت أنّها تنتمي بالأساس إلى هذا القاموس وإن حدث واستعملت في غير هذا الموضع فهو محض استعارة. البطل هو اللاعب الذي يشتري بالملايين بل بالمليارات. تبتذل في سبيل الفوز بخدماته أكياس من العملة.

البطولة هدف فترتيب فكاس فنشوة ففقود ونقود.
أما عترة وابن الميثم والرّازي والمعرّي فهم مجرد
عناوين لكتب تُحفظ في الأدرّاج.

أفضّل الانسحاب خشية أن يسألني بعض الأبطال:
مَنْ هؤلاء؟ فأعجز عن الردّ والعجز من شيمي.
لكن فاتي سؤال لم أتفطن إليه إلّا وأنا أطوي
الصفحة:

هل "البطل والباطل والبطولة والبطالة" من نفس
الجذر اللغوي؟

أين الفوارس والمحاربون والمشيّدون والمهندسون
والمكتشفون لقوانين الطبيعة وغيرهم كثير من
البطولة؟ صاروا أغرابا على باهما يتمسحون.

أما أنت يا فارس الكلمة وجامع القوافي فاقيع
في زاويتك واسترق أنفاسك حين يُذكر الأبطال.
وإياك الطمع في البطولة حتّى في الحلم.
فالأمر يتجاوزك.

ماذا قدّمت سوى كلام لا يسمن ولا يغني من
جوع؟ من تراه يسمعك وأنت تلهج بنشيد تجاوزه
الزمن وعفا عنه الدّهر؟

صدى كلمة

بعد ما يزيد عن سبعة عشر سنة، شرف المرثي الفاضل الأستاذ محمد الصغير الأبيشق، المدير المساعد للتعليم الثانوي
بالإدارة الجهوية بسلطنة آنذاك، المجلة المدرسية (الزهرة) التي كان يصدرها "نادي النشر والإعلام" بالمدرسة الابتدائية
شارع الجمهورية بسلطنة في نطاق التشييط الثّقالي المدرسي الذي كان في بدايته، فأبى الأستاذ "الأبيشق" إلّا أن يدعم
تلك المبادرة التّشّلتة في إصدار "مجلة مدرسية" فساهم -مشكوراً- بـ "رأي" نشر على صفحات العدد الثالث من المجلة
سنة 1994 فزاد في لمعائها وإشعاعها وبذلك فتح نافذة لتمتدّ الجُلُور من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي ويتواصل
النّاء ليكتمل في مرحلة التعليم العالي، فكانت كلمة الأستاذ محمد الصغير الأبيشق التي يتردّد الآن صداها في "ركن
أبيشق إلى أمسي" على صفحات "مجلة الإتحاف" الغراء وغير "التّافلة" التي فتحها الأستاذ "الأبيشق" كانت كلمته
التّالية:

التّافلة

"كلمًا شرّعت نوافذي نِفّت من قوّة جدوري" (طاعور مفكّر هندي- 1941/1861)

التّافلة هذه التسمية العميقة لكلّ فتحة في جدار من حدران البيت العربي منها ينفذ هواء دارنا إلى الخارج ومنها ينفذ
مواج الخارج إلينا وهي لعمرى أبلغ ما يَصوّر مخارج الحضارات بشكل متكافئ، مطلق ودائم.
فهذا الشكل الهندسي بقدر ما يوحي بالانفتاح يوحي أيضاً بوجود جدار يفصل بين الدّاخل والخارج بل
ويشّط مدى مسود الدّاخل أمام التّيارات فلا إدراك لدى صمودنا إلّا بانفتاحنا عن الآخر ولا انتعاش لحضارتنا إلّا بهذه
التّحجّات التي تأتينا عبر التّافلة التي ما أنفتحت إلّا لتكون مشرّعة وإلا استعصى عنها بالجدار الأملس.

بكتبتها: حسن ظاهر الرفاعي

المبدعون والثورة

المبدع كان دائما المبتدئ بالثورة



بقلم: عبد السلام لصيلع

- سالي صديقي العزيز الأستاذ عبد القادر الهاني
- مؤسس "الإتحاف" الغراء ومديرها المسؤول ثلاثة أسئلة هامة، وهي:
- 1- كيف استقبل المبدع الثورة؟
- 2- ماذا حققت الثورة إلى الآن؟
- 3- كيف يمكن المحافظة على الثورة حتى نحقق جميع أهدافها؟
- وَمَا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الثَّوْرَةَ الشَّعْبِيَّةَ التَّارِيخِيَّةَ العظيمة بشر بها المبدعون، كلٌّ واحد على طريقته وبأسلوبه الخاصِّ ومجال إبداعه، بالإشارة وبالتلميح أحيانا، وبالذَّعوة المباشرة والتَّحريض أحيانا أخرى.. إلى أن تحدّد الثَّورة لحظة انطلاقها الحاسمة... وتقبَّ الشَّعوب المناضلة تصنع ثورتها.. تحرَّك وقودها.. وتقودها...
- وعندما انفجر الركان الشعبي في جميع أنحاء ربوع تونس العربيَّة المسلمة وهبَّ شعبها بحمي ثورته بنفسه، هذه الثَّورة العظيمة التي تجاوزت كل الأحزاب والقوى السِّياسية وجميع التَّحجب والزَّعامات، استقبلها المبدعون بالفرح الكبير والدَّعم القويِّ والحماية السَّاهرة لتتجسَّع التَّجاح الباهر وتؤدِّي الأهداف التي ثار الشعب من أجلها بعدما أسقط الديكتاتورية والفساد وانتزع حرَّيته وانتصر لكرامته بعد قرون من الظلم والاستعباد والاستغلال.
- وشخصيًّا لا أريد أن أتحدَّث عن نفسي لأنَّ قصائدي الثَّوريَّة التضالِّية الملتزمة على مدى أكثر من أربعين عاما مضت شاهدة على مواقفي الحقيقيَّة المنحازة إلى الشعب والثَّورة، وهي كلّها منشورة في مجموعتي الشَّعريَّة المطبوعة.. فالجهد لشعبنا

يكون ذلك بالوحدة الوطنية القويّة والوعي الدائم والحذر المتواصل والاستعداد المتواصل لمواجهة كلّ المؤامرات والدسائس من قبل القوى الخفيّة المضادة للثورة والتغيير والتقدّم في الداخل والخارج في سبيل إقامة المجتمع الحرّ الديمقراطي المنشود.

ونحافظ على الثورة بالعمل الجديّ ومضاعفة الانتاج لإنقاذ اقتصاد بلادنا وليخرج منتصرا على الآثار والانعكاسات السيّئة التي خلّفتها ممارسات النهب والسرقة للأموال العموميّة من قبل اللصوص القدامى والجدد منذ عهود البايات والاحتلال الفرنسي والمستكرشين في الـ55 سنة الاخيرة من "استقلال" البلاد.

وبالعمل.. والعمل وحده يتعافى اقتصادنا ويقوى ويعوض كلّ ما سرقه ونهبه إن شاء الله. وحفظ الله تونس وشعبها من كلّ شرّ.

التونسي العظيم العربي المسلم الذي حقّق أحلامنا التي حملناها جيلا بعد جيل.. والمجد لشهادته الأبرار في مسيرة نضالاته الطويّلة.

ويسألني الأستاذ عبد القادر: الثورة إلى الآن ماذا حققت؟

ما حقّقته الثورة منذ 14 جانفي 2011 إلى الآن كثير وعمل كبير في ظرف زمني قصير، في مقدّمته أنّ تونس أكّدت عروبتها وإسلامها وتحرّرت، ولم تعد مزرعة أمريكيّة أو مقاطعة فرنسيّة وأصبح شعبنا سيّد نفسه... وحقّق حرية الوطن والمواطن... وأسقطت الثورة الخوف والاستبداد...

ويسألني الأستاذ عبد القادر الجاني أيضا كيف يمكن المحافظة على الثورة حتّى تحقّق جميع أهدافها؟



لوحة للرّسم: الحبيب البوصي

قراءة في قصة "الشخوشة"

لـ بهيجة الدلّالي



بقلم: حسن ظاهر الرفاعي

في كلمة موجزة كإعجاب وتقدير، هي: "شخوشة" حارة الأنفاس فاحت رايحتها الذكيّة عبر مجلّة "الإحاث" الغراء، العدد 212 والأول بعد ثورة الحرية والكرامة بتونسنا العزيزة، وردت في تسع صفحات كاملة ابتداء من صفحة 60، عبقّت رائحتها فأهمرتني وشدّنتي لمتابعة قراءتها وأنا أستمتع بمحتوى هذه القصة "الشخوشة" للكاتبة المحترمة بهيجة الدلّالي التي صاغت أحداث القصة في مشاهد وصور رومانسية هائلة استلھنتها بحوار شيق ومؤثر طغى عليه توسّل الأمّ لابنتها وإلحاحها عليها في الصّبح عمّا حصل، ورجحتها بأن تقبل الاعتذار "ها قد جاءك يعتذر" و "العذر عند كرام الناس مقبول" ولكن كلّ التوسلات باءت بالفشل وقُبلت بالرفض، لأسباب مقنعة.

وواصلت كاتبة القصة الطّرح، محاولة مزيد الإقناع فأطلقت العنان لمخيّلة بطلّة قصتها التي حلّقت بخيالها واجتازت أعوام، فاسترجعت ماضي الذكريات إثر قيامها برحلة الاستذكار وهي تقلّب من الماضي صورا بوصف دقيق، صور ومشاهد تراكت عليها السّنون، تجلّدت لها في لحظات، فأعادت إلى ذهنها أحداث صارت لديها تشبه الأحلام وسردت كلّ فصول الحكاية بجميع جزئياتها وتحدّثت الكاتبة عن كلّ شخصيّات قصّتها فغاصت فيها محلّة ومبرزة انطباعات جدّ هامة بأسلوب قصصي شيق وجميل: بلاغة وسبك وسرد تخلّله الحوار المثير...

وبالوصف الدقيق المعبر الذي قرّب إلى الأذهان شخصيات القصة حتّى أنّه يُخيّل للقارئ كأنه يتابع أطرافهم على شاشة تنقل صورا حيّة ناطقة.

أضواء على كتاب (جماعة تحت السور)

للأديب التونسي رشيد الذواوي

بقلم: د. توفيق المديني (لبنان)

تمقهي تحت السور واشتهرت الجماعة باسمها جماعة تحت السور. ويرى المؤلف أن جماعة تحت السور يجد متكامل الصفحات يحمل في طياته روحاً أصيلة، هزأت من الاستعمار، وسخرت من البثر والقطيعة، وقضت على التخوف النفساني في فترة صعبة مرت بها تونس، وحملت لواء الدعوة إلى الإصلاح، وإلى الحفاظ على مقومات شعبنا، وواجهت التحديات بشجاعة ورباطة جأش، كما ساعدت على نشر العربية ورفي الدرجة وكان لها إسهام مميز في تعميق مفاهيم الفن في شتى صوره وأشكاله (ص41).

من هذا المقهى كان ميلاد الأدب التونسي وعن جماعته ولد الأدباء والفنانون، كان ظهور القصة بشكلها التقني، وتطوير الأغنية والمسرحية والقصيدة وأشكال الرسوم ورفي سائر الفنون عامة.. ترفع جماعة هذا المقهى علي الدوعاجي، وأغلب أعضاء الجماعة كانوا من الشبان الثائرين المؤمنين بغدهم، ساذهم جو من الالتحام والصراحة والتضامن، والاحياء وجمعتهم هوية الأدب وحتى الفاقة أيضاً.. طالبوا بضرورة اصلاح التعليم وثاروا مع الشابي ورددوا

كتب للدكتور توفيق المديني من لبنان في صحيفة (المستقبل) عدد 2101 دراسة هامة عن كتاب (جماعة تحت السور) لرشيد الذواوي يقول فيها ما يلي:

"جماعة تحت السور" كتاب جليل يضم عدة كتب ويسد عجزاً في تواصل الثقافة العربية من المحيط إلى الخليج مؤلف الأديب التونسي رشيد الذواوي ونشره الهيئة المصرية العامة للكتاب. يقع الكتاب في 420 صفحة من القطع الكبير، دوريات أصدرتها جماعة تحت الصور، شخصيات فنية عرجت من تحت السور، ثم أدباء وصحافيون، شهادات وآراء عن مقهى تحت الصور وعن جماعة تحت الصور، ثم ألوان من إنتاج تلك الجماعة..

تميز عصر جماعة تحت السور بجو مكفر بالأحداث حاول فيه المستعمر أن يقضي على معنويات الشعب التونسي وعلى حقوقه عامة، وعاش أفراد الجماعة من فنانيين ومثليين وأدباء وصحافيين ومؤلفي مسرحيات وأغان، حافظوا على مواعيد حضورهم على بعض المقاهي حتى استقروا على اختيار مقهى خالي على بن سلامة لجلساتهم اليومية وعرف فيما بعد

خاصة كعدد فقيد الأدب التونسي الشابي واستمر صدورها لمدة 3 سنوات..

ويرى المؤلف أن أهم فترة خصوبة الأدب التونسي هي ما بين 1914 و1939 إذ ظهرت مجموعة كبيرة من الشعراء والكتاب والقاصين والنقاد، ساهم جميعهم في تفجير الوعي الوطني.. وقسم هذه الفترة إلى مرحلتين:

مرحلة الوعي الوطني: من 1914 إلى 1939. مرحلة الكفاح التحريري: من 1952 إلى 1956.

وتميز أدب هاتين الفترتين بمعالجته للواقع الاجتماعي، واتخاذ موضوعات جديدة أملتها ظروف البلاد السياسية، كما أنه برزت في عام 1930 القصة التونسية بالمعنى الفني مرورا بمحاولات الترجمة ثم الاقتباس وأخيرا الخلق.. ويبرز ذلك الخلق الفني في العالم الأدبي على يد الشابي والسنوسي عبد الخالق البشروش.. ويتجلى تطور القصة مع بدايات عام 1932 على أيدي جماعة تحت السور موضوع الكتاب - حيث ظهرت على صفحات الشباب، السور، الزمان، الدستور مع ظهور الشعراء والأدباء المسعدي، المرزوقي، البشير خريف، البشير بن سلامة، فرج الشادلي، حسن نصر، عمر بن سالم هؤلاء إضافة إلى مفكرين وأدباء آخرين كان لهم شرف الاسهام في معارك الانقاذ والايقاظ.

الكتاب: "جماعة تحت السور" التونسية

الكاتب: رشيد النوادي

الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

قصائده، وناصروا المصلح الطاهر الحداد في دعوته لتحرير المرأة وغيرها من الأهداف الاجتماعية.

و"جماعة تحت السور": هي أسرة أدبية وفنية واعية تميزت ب:

- التضامن في الأفراح والأفراح.. التشابه في المشاعر.. محبة الادب وسائر الفنون.. الميل إلى حياة البوهيم.. اضافة إلى مذهبها في الثقافة والانتاج الأدبي والفكري ويتمثل في:

- التجرد من أسر القوالب والأشكال والأنماط القديمة.. خلق اتجاهات فكرية جديدة.

- تأسيس مدرسة صحافية لتنقيف الشعب.. تبسيط النظريات الاجتماعية وأشكال الكتابة..

يقول المؤلف: هم لم يجتمعوا حول دستور أو ميثاق أو مجلس جمعية منتخبة، كما فعلت جماعة أبوللو

سنة 1932 يوم الثأمت بتاريخ 10/10/1932 في كرامة ابن هاني برئاسة أحمد شوقي.. فجماعة تحت السور لم تكن من هؤلاء ولا كهؤلاء، وإنما اتجهت- ومنذ ظهورها بباب السويقة 1929 بزعامة علي الدوعاجي وفق مذهب خاص، وعلى ضوء اختيارات تلقائية هادفة.. (ص85).

يقول المؤلف: إن "جماعة تحت السور" هم جيل عام من أدبائنا وفنانين أغلبهم لا يحمل شهادة باستثناء التريكي والهيدي والمرزوقي وانطلق كل واحد منهم في هواياته دون أن تكون لأي منهم امكانيات.. وقد أصدرت جماعة تحت السور عددا من المطبوعات المهمة والمؤثرة مثل العالم الأدبي وصدرت في دار (مارس) 1930، ظهرت شهرية ثم أسبوعية وأصدرت أعداد

لقاء مع الفنان التشكيلي الأخضر بن الطيب

بقلم: محمد العايش القوي

سنة 1961م وتوفقت في مادة التصوير على كل زملائي وعقلت تصاوير على جدران القسم سنة 1962م تلك كانت بثائر موهبي وبذرة هوائتي للرسم رغم اني لم أعرف أي وسام ولم أر معرضا للرسم... وما أتذكره حتى الآن يضع صور معلقة على جدران بيتنا. تمثل الجازية الحلالية والبوراق وقطع رأس الغول، ما شاهدته باهتمام بالغ من صور تحلى كتب الفرنسية والعربية، واعتقادي بأن "العرق دساس".

س2: تعني أنك لست من وسط فيني ورغم ذلك برزت موهبتك في الرسم في مرحلة مبكرة، فكيف واصلت مشوارك القروي والمنعزل في ذلك الوقت؟

ج2: عندما انتقلت إلى مرحلة التعليم الثانوي بداية من المدرسة الثانوية للفلاحة بسيدي بوزيد "عمودة سابقا" سنة 1968م تطورت تجربتي في الرسم بالممارسة والحاكاة أكثر منها معرفة واتباع قواعد أكاديمية توجتها بأول معرض مدرسي للتصوير بالمدرسة الثانوية للفلاحة بسيدي أحمد زروق قصة سنة 1970م، جمع بورتريهات لأهم رموز الحركة الوطنية، كما شاهدت لأول مرة معرضا للرسم بمجموعة 70 بقاعة نادي الضباط بقفصة لمدينة عرفت وقتها عديد الأسماء للرسامين التونسيين وأصبحت أتابع عبر

يتيمي الفنان التشكيلي والرسام الأخضر بن الطيب إلى جيل الستينات وقد بدأت موهبة الرسم لديه منذ الصغر على مقاعد الدراسة قبل أن يصقلها بالإطلاع المكثف على عديد التجارب الفنية واستطاع أن يعرض رسومه ولوحاته في عديد الفضاءات الثقافية في قفصة وفي عديد المدن الأخرى وخاصة تونس العاصمة، كما شارك في عدة معارض جماعية وهو عضو باتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين وجمعية الفنانين التشكيلية بقفصة معه كان بؤلة الإخفاف هذا اللقاء حول مسيرته الفنية أهم المعارض التي أقامها وشارك فيها:

س1: من هو الرسام الأخضر بن الطيب وكيف كانت بداية مسيرتك التشكيلية؟

ج1: أنا مواطن يرزق على خريطة العرب تونسي المنشأ والمولود سنة 1952م من أبناء مدينة القطار ولاية قفصة الجنوب الغربي للبلاد التونسية-مستقر بهذا الجنوب الدائم منذ أن كنت... ومازلت... أما بدايتي مع فن الرسم فتعود إلى سن الطفولة النصف الثاني من القرن الماضي وأنا تلميذ على مقاعد مدرسة القطار الابتدائية، أجدت نسخ الخط العربي والفرنسي ونلت إعجاب وتشجيع معلمي بالسنة الثالثة على ما أذكر

لأكثر من ثلاثة عقود دون انقطاع حتى يومنا هذا بين المعارض الشخصية والجماعية وتنشيط الورشات...

س4: وماذا تمثل هذه التجربة التي تواصلت لأكثر من ثلاثة عقود على الصعيد الجهوي والوطني؟

ج4: موضوعيا: أنا لا أقيم تجربتي المتواضعة كأبي رسام أو شاعر أو مسرحي أو موسيقي وغيرنا من المبدعين بل المتابعون والنقاد بالخصوص هم المعنيون بالتقييم ومهما كان التقييم الأنا لن نخرج عن دائرة الانطباعات، والمؤسف حقا غياب المتابعين والنقاد لأنشطة الفنون التشكيلية وغيرها من الفنون مما سترك فحوة في تاريخ الفنون في بلادنا خاصة في أوساط القرن المنصرم... أعود وأقول أن تجربتي الفنية المتواضعة قد تكون ساهمت إلى حد ما في تنشيط الحركة التشكيلية ونشر الثقافة البصرية بفضل المعارض التي أقمناها في مختلف فضاءات الجهة وكذلك الدور الذي تلعبه حاليا جمعية الفنون التشكيلية بقفصة التي ساهمت في تأسيسها مع ثلة من خريجي المعاهد العليا للفنون لسنة 2001م وتحذف بالأساس لإقامة المعارض الفردية والجماعية والتظاهرات والتدورات ومن أبرز نشاطها المعرض الجماعي لصالون قفصة للفنون التشكيلية في دورته العاشرة بدار الثقافة ابن منظور بقفصة.

س5: وأين تتموضع هذه التجربة الثرية على الصعيد الجهوي في مسيرة الحركة التشكيلية التونسية؟

ج5: الحقيقة أن نشاطنا التشكيلي التونسي لا يقاس بنشاط الرسامين الأفراد بل يقاس بنشاط الأجيال ونذكر هنا الأجيال التي دخلت التاريخ بعد اكتمال تجربتها. يتصدها جبل بشقيه الذي ظهر في عهد

الصحف اليومية والمجلات أخبار المعارض التي تقام بتونس والعالم وافكر بجد في إقامة معرض للعموم وتمكن وقتها شيطان الدروس أتلهى بتخطيط الرسوم على مقعد وكروسي الدراسة، مما لفت انتباه أساتذتي الفرنسية في اللغة الفرنسية على ما أذكر ونهتني أما الإهتمام وهذا الأفضل أو الالتحاق بمدرسة الفنون الجميلة بتونس العاصمة.

س3: طبعاً اخترت الالتحاق بمدرسة الفنون الجميلة واحترفت في الرسم؟

ج3: بالفعل تقدمت سنة 1973م بمطلب الالتحاق بمدرسة الفنون الجميلة بتونس العاصمة، والتي يديرها آنذاك ع. الفقيه راغيا في تعلم الرسم على أسس أكاديمية لاحترف هذا الفن الجميل لكن لم يجر الرياح بما تشتهي طائري الورقية رفض مطلبي لأن المدرسة لم تعد تقبل إلا المتحصلين على شهادة البكالوريا. حسب الرد الذي احتفظ به حتى يومنا هذا، وتحولت إلى المعهد التكنولوجي للفن والعمارة والتعمير ورغم صدمتي وتأثري البالغ لهذا الرفض لم يثنيني ذلك عن مواصلة مسيري التشكيلية التي عولت منذ الوهلة الأولى على تكويني الذاتي*العصامية* وأقمّت أول معرض شخصي للعموم سنة 1972م جمع أكثر من 40 لوحة ودليل المعرض وافتتاح رسمي بفضاء دار الثقافة بالقطار التي يديرها آنذاك المرحوم إبراهيم الزبيدي الذي أصبح بعد ذلك المندوب الجهوي للثقافة بقفصة وتعددت مشاركاتي خاصة في التظاهرات الثقافية المزمرة بجهة الجنوب دعماً لقضايا الحق والعدالة والحرية والتمزمت بمبدأ الفن للفن لفترة طويلة وتواصل نشاطي التشكيلي

معاني التعبير كقيمة جوهرية في العمل الإبداعي، أما انضمامي لاتحاد الفنانين التشكيليين فكان نهاية مطاف قناعات فكرية حيث لم أكن أركن للتنظيم والاصطفاف لكن لقد تقدم العمر على الفارس أن يرتحل ويستمتع للخطاب الجديد خطاب هيئة مديرية توافقة لحرية التعبير وانعاش قطاع الفنون التشكيلية المهمش والمتخلف نسبيا عن بقية الفنون ولا مدخل للمجتمع المدني الا بدعم بمجهود الجمعيات في مختلف الاختصاصات.

س7: أين وصلت مسيرة الفنون التشكيلية التونسية وآفاقها خضمت التحولات الكبرى العالمية ومنها هيمنة الصورة؟

ج7: تاريخ التاريخ خير... اما حاضر ومستقبل الفنون التشكيلية وكل الفنون والعادات والتقاليد لنقل الثقافات المحلية والجهوية والوطنية والخصوصيات والتنوع كلها مستهدفة في خضم تكنولوجيات الاتصال وسياسة العولمة وما الى ذلك من برامج الهيمنة وحتى أكون دقيقا لا أحزم بنوع الاستهدافات ان كان الاضمحلال او الاندماج او الانفلات وحتى لا أحيث كثيرا عن سؤالك باختصار شديد لا بد من الاهتمام بهذا القطاع الفني وعلى الدولة ووزارة الثقافة مسؤولية وعلى الفنان الفرد مسؤولية أكبر فلا يمكن في عصرنا الحالي ان يتصدى أي كان في هذا العالم ليتهاطل الصورة الرقمية، وما يصطلح على تسميته بالمعلومات والمعرفة من فضاء كوني ولا يعقل أن يظل أي كان متوقفا على نفسه يجرى الوهم على رنين الماضي.

الحماية مع الصالون التونسي ونذكر منهم يحي التركي وعمار فرحات وزير التركي وبعد الحرب العالمية الثانية، وحتى مطلع الاستقلال وظهور جماعة مدرسة تونس ونذكر منهم جلال بن عبد الله علي بالاغا وابراهيم الضاحك وبعدهم الجيل الثالث جيل الشبان جيل الستينات والسبعينات الذي تمرد على التقاليد الفنية السائدة لرواد وانخرط في التجارب التشكيلية العالمية ومنها التجريدية والريالية والتعبيرية وغيرها وتكونت مجموعات فنية منها جماعة الأربعة وجماعة الخمسة وجماعة السبعون ونذكر منهم الحبيب شيل والحبيب بوعيانة ومنصف بن عمر وتموضع تجربتي مع هذا الجيل حيث التزمت بالنشاط التشكيلي بالجهة كما ذكرت لك سابقا.

س6: لم نذكر لنا المدرسة الفنية التي تأثرت بها، وكيف انضمت لعضوية اتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين بعد قناعتك السابقة بعدم الاصطفاف؟

ج6: ان جيل الستينات والسبعينات كان أكثر تحمرا في الفعل التشكيلي وانفتاحا على التجارب التشكيلية العالمية والغربية والشرقية من تجريدية وتعبيرية وتكعيبية وغيرها، وساد التزام بقضايا حقوق الإنسان والتحرر في تلك الحقبة التاريخية الهامة وما طرأ في بلادنا من أحداث هامة وقد تعاملت مع أغلب المدارس بغاية التجريب لكنني كنت أكثر ميلا للشخصية كما استغلت مدة طويلة على فن الكاريكاتير للتعبير عن مشاغل هامة في تلك الحقبة نالت استحسان ومتابعة الجمهور المستهدف، وحقت بفضل التنوع والتجريب

السميت ينتظر...

قصة: محمد بن علي

الأرض انشودة الميلاد وأخذ الكون ينفض
بالحياة... الحياة... الحياة... الحياة... أفراح
الحياة تغمر الكون ودنيا من السحر والفتنة
تأتي مع وهج الأضواء... وترحل في خبايا
الروح...

الصوت الثالث:

مات ذلك الرجل شيخا هرما بعد أن مد
إليه الموت تخليا غرسه في جسده الأجرد
النحيل... ويوم رحيله امتلأ القلب
بالشجن... يا خالق الموت يا رافع السماء يا
باسط الأرض لم ترأف به في لحظات
النهاية؟... لقد عاش وحيدا لا أهل له ولا
ولد... وعندما سمع الناس بوفاته قدم بعضهم
وجلس بجانب الحائط الخارجي لمسكنه بينما
ظل ممدا في داخل الغرفة الصغيرة... هؤلاء
جلسوا على الأرض وكادوا أن يذوبوا
فيها... ولم يتجشموا عناء حفر قبره... قبره
فوق تلك التلة الصغيرة...

الصوت الأول:

أنا هنا منذ الصباح وسط هذه الغرفة
الحجرية الضيقة وقد تقاطر بعض الناس على
هذا البيت الريفي بعد أن سمعوا بوفاي... لا
شك أنهم قد جلسوا على التراب بجانب
الحائط المهدم ينتظرون رحيلي... نظراتهم
تائهة في الأفق البعيد وهم غير قادرين على
التحدث إلى بعضهم...
رفعت جنازي اليابسة المهذمة رأسها
ونظرت إلى الجدران الجرداء... لقد غادرتها
الروح في الليلة البارحة وسط ظلام الليل
الكثيف الأسود وبقيت مدة في ركن من
البيت مهملة وقد لفها رداء أبيض... لا أحد
يسأل عنها أو ينادي باسمها أو يدعوها لولائم
هذا الصباح...

الصوت الثاني:

ها قد عاد الصباح وانتشرت على
الأرض ولائم الصباح ومدت الشمس أيادي
النور.. وغمرت الألوان هذه البطاح وذابت
قطرات الضوء في التلال والسهول... وغنت

الصوت الرابع:

ينتظرون والشمس تنتظر وتريد ان تغيب وراء

التلال ؟

وأما الآن فقد حان وقت الرحيل ولم يبق سوى أن أتمدّد في ذلك المحمل الأخضر ويرفعوني على الأعناق... وعندما وضعوني فوق هذه التلة وسط المحمل مددت طرفاً إلى السماء البعيدة... آه... تظل السماء البعيدة ساكنة في الأفاق المتراصة... ترى هل سأسافر إليها الآن؟... لا بد من ضجعة القبر... عسى أن تستريح العين فيها... ولكن هل كان القبر جاهزاً ؟

مل الناس الانتظار وشرعوا يتحدثون إلى بعضهم في شؤون الحياة... وأخذ العرق يتصبب فوق الجباه وجلس آخرون فوق قبور مهذبة لا عنوان لها ولا أحد يسأل عن أهلها... أهلها الذين صاروا تراباً ومدت النباتات عروقها لتشرب من بقاياهم...

آه لقد سئمت الانتظار أنا أيضاً... ورفعت رأسي إلى السماء ثم جلست في المحمل الأخضر وكدت أصرخ في من يحفرون القبر ويسبون حيطانه بالأجر الأحمر حتى يسرعوا فالشمس أوشكت على الغروب... وهي لا تنتظر أحداً وهؤلاء الناس سيعودون إلى منازلهم لأن أهلهم ينتظرونهم وسيفرحون بعودتهم... أما أنا فإلى من أعود؟.

كانت الشمس الحارقة تأتي من وراء غمام خفيف وقد مدت يدها اليابسة الجرداء فوق هذه التلة بينما شرع بعضهم في حفر القبر... وبجانب ترابه وضعوا بعض الأجر الأحمر... إلى متى أبقي هنا أنتظر والناس

بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم تتقدّم أسرة مجلة
الاتحاد إلى أحبائنا باهر التمازي وأطرب الاماني راجين
من المولى عز وجل أن يعيده على الأمة العربية والإسلامية
خافة وعلى الشعب التونسي خاصة باليمن والبركة.

وكل عام وانتم بخير

إنسان عدائي

قصة: مهدي علمي

وما يحزنني يا صويحي أن الحادثة وقعت في رحم
النهار والله في النهار وقبل شهر واحد من موعد
الزواج !! خرجنا ننتزه، ذهبنا إلى البحر، أليس
من حقنا أن نזור البحر ؟! مشينا على طول
الشاطئ ولعبنا بالرمل كطفلين مرحين طاردنا
وطاردني ثم انطلقنا بين أشجار الصنوبر الشائعة
كأنتم تمرول فألقيناها، هي الغزال وأنا الصياد، لماذا
تبتسم ألا يجوز...!!
فجأة وبينما كانت تبتعد اعترض سبيلها أربعة
شبان، قال أحدهم :

- انجيبك، انجيبك يا المسرارة،... آه بعيد عنك
حياتي عذاب!!
وعلق آخر
- " ملأ بدن وملأ كور هذي حلوة شقف
وسلعة!!"
وبدأت أشداقهم تعمل. تقدمت نحوهم وقد فار
الدم في عروقي
- يزي بلا بلادة!!
- بلادة!! أنا بلدي وغوت على البلادة!!!

...أنا انسان عدائي وقد أحرق العالم في أي
لحظة مفاجئة، وهذا اعتراف صريح نابع من
القلب، فحياتي لم تعد قم وكذلك الموت إنهما
صنوان في هذا الواقع المزبل. ما الفائدة : قلاعنا...
أسوار مدائننا الخراب... كلاب الحي... حراس
ملاهيئنا الزناة.. أبوابنا المشرعة، نوافذنا المكسورة،
ملابسنا الداخلية الشفافة، فروج صاحباتنا المغلية،
جنوب الحمل والواقى الجنسي!!
ما فائدة الكلام والسلام والعبارة المتقاة
والحديث الحميمي في النهار والبيغض في الليل.
لا فائدة... لا فائدة على الإطلاق في هذا الزمن
البشري النجس!!
لقد ضاع كل شيء حتى أحلام العصافير الصغيرة.
" والناس لا دين ولا ملة "
يا صاحبي
لا شغاني النبذ الا بالتناسي فاسكب سمه في
قدحك وكأسه. فالبارحة جمر واليوم حمر وجمر
وغدا حمر وجمر وأمر.

- اسمعوا، أنتم لستم رجالا، أنتم أوغاد وأنذال وإلا كيف تفكرون بهذه الطريقة، إذا أردتم إبداها فلن يكون إلا بعد أن تمروا على جسدي

- " راسك مشحم والكلام معاك ما ينفعش"
- يا أولاد القردة هذه إسرائي، إسرائي هل تفهمون؟!

قطعت غصنا غليظا من إحدى الأشجار وكان قلبي يهتز ويتوهج، وكلي رغبة في القتل والإيغال في الذبح. الغصن الغليظ. والحجر الأسن والسياب والصراخ" يا أولاد العواهر"

كنت مستعدا للموت، أجل كنت سأرضي الموت على أن يفعلوا ما فعلوا !!
لو قتلوني... لو نصلوا عظامي وشرحو لحمي كله على أن يفعلوا ما فعلوا !!

لكنهم أنذال...!!

التف حولي ثلاثهم بعصيتهم - يا الله لم أظلم أحدا ولكني ظلمت وقهرت - تشابكت عصيتنا وصيحاتنا وكنت الأضعف بلا ريب ولا أدري بالضبط ماذا حدث بعد ذلك، ربما آثار الصخرة على دماغي أو العصا. المهم أن الضربات كانت قوية وقاسية، والأهم من هذا كله أنهم رجموا الحرب!! لم استفق إلا بعد ساعات وليتني لم استفق، وجدت نفسي بين جمع من الخلق، يضمدون جروحي الخارجية ونزيف الرأس. لم أستوعب نظرائهم وأسلتتهم إلا بعد زمن طويل أو

وتأكدت أن الوضع قد تغير حين قيدها أحدهم وأخذ يضمها إليه بوحشية بينما كانت تبكي وتصرخ، فاندفعت إليه محمومًا وأغمدت فيه غضبي، لكنني سرعان ما سمعت صوت نحيب

- آي... آي... آي...!

كان ثلاثهم قد أحكموا توثيقها بين أعضائهم التناسلية فانصرفت إليهم صارخا: "لا... لا... لا..

يا أولاد الحرام !!

أمسكتها أحدهم واعترضني الثلاثة، كانت أجسامهم غولية...

الآن وبعد أن حدث كل شيء يمكنني أن أقول "الإنسان بخير !! هذا زمن بشري نجس والناس لا دين ولا ملة!! هل أكمل..!! لا أشك أنك تظنذ الآن وأنت تتخيل المشهد بتفاصيله الدقيقة:

أنثى مقيدة، عارية تماما بين وحوش ضارية، يحزون شهوتهم.

قال لي أحد الثلاثة:

اتركها لنا وانج بجلدك فهذه السمكة الحلوة بين أياد تنفن ألأعيب البحر، ونحن مشردون وجائعون، وإن خسرتنا يوما البحر فقد ربحتنا خبز السجون، إذهب يا رجل.

- تتحدثون عن الرجولة يا أولاد الحرام؟!

اتركوها لن أذهب إلا وخطيبي معي!!

- خطيبتك هي ها ها... ستخونك صدقنا، ذات يوم ككل العواهر، أعني النساء لذلك ستمر علينا قبل غيرنا .

ثم طلبوا رقمي ببطاقتنا ودفاتر الولادة والعائلة
ودفاتر العلاج والدفتري المدرسي.... وطلبوا منا
رسائلنا الغرامية وصورنا الجماعية.... كل ذلك
أمر يقتضيه التحقيق والتدقيق، الله أكبر سيعود
الحق للمظلومين!! الله أكبر، الله أكبر!! أحسست
كأنني في مخيم للأجئين. كل الوجوه غريبة
وموحشة. سألني صاحب الأنف الكبير " وماذا
كنتما تفعلان على الشاطئ وابتسم ابتسامة
ماكراة".

يا لها من تورية حقيرة، كان يريد أن يقول: وماذا
كنتما تفعلان في غابة الصنوبر؟! وكان يرغب بلا
شك في معرفة لون ملابسنا الداخلية وبالتحديد
قطعة قطعة!!

لو كان مباشر كالطلقة لأجته بالتفصيل، كنّا
سنزع أمانه ملابسنا كي يتفرج، لم يعد يهم على
الإطلاق... لقد حدث ما حدث وانتهى كل
شيء. كانوا جميعا يتفحصوننا بعيون وقحة
ويستسمون: لا بأس لا بأس!! ستحرى في الأمر
س... سوف.. طر!! هي هاها!!

الله أكبر!!

وماذا يعني أن تتحروا وماذا يعني أن تنطبق السماء
على الأرض،.... ماذا يعني ذلك لقد انتهى كل
شيء... حتى الحلم انتهى.

هو قصير، لا أعرف بالتحديد. لكنني شعرت
بالنقمة، أبعدت أيديهم عن وجهي ورأسي وبدي
المقروح، " لا فائدة من محاولة تسكين الآلام الآن
كنت غاضبا جدا وتألها وحزينا.

نطق احد الخلق " إن الله مع الصابرين "
تفلت عليه دون وعي وكدت أكفر ورغبت في
البكاء: "لماذا ظهر الجمع الآن، ليتفرحوا؟! هنيئا
لهم وليكرهوا من أعماقهم... لقد انتهى كل
شيء، سرقوا ضحكتي وقتلوا في الرغبة في الحياة".
قال أحدهم: لقد عثرنا عليها وحملناها إلى
المستشفى وستكون بخير إن شاء الله.

إن الله مع الصابرين!!! لقد اغتصبوها بالتناوب،
مرّوا روحها ثم رموها وانصرفوا كأن شيئا لم يكن
ورزقهم على الشيطان!!

الآن ... الآن يمكنني أن أقول " أن الإنسان بخير:
تفوه تفوه ألف مرة على الناس... الناس بلا دين
ولا ملة".

في المستشفى استقبلتني الشرطة بحفاوة ولا أعلم
لماذا تعودنا على الاحتفاء بالمهزومين. سألني
المخبرون عن اسمي واسمها وعن ألتا وصحبنا
أجمعين. وكذلك عن جيراننا وجيرانهم وعن...
وعن... وفي النهاية استحضرننا سلالة آدم
بالتفصيل!!